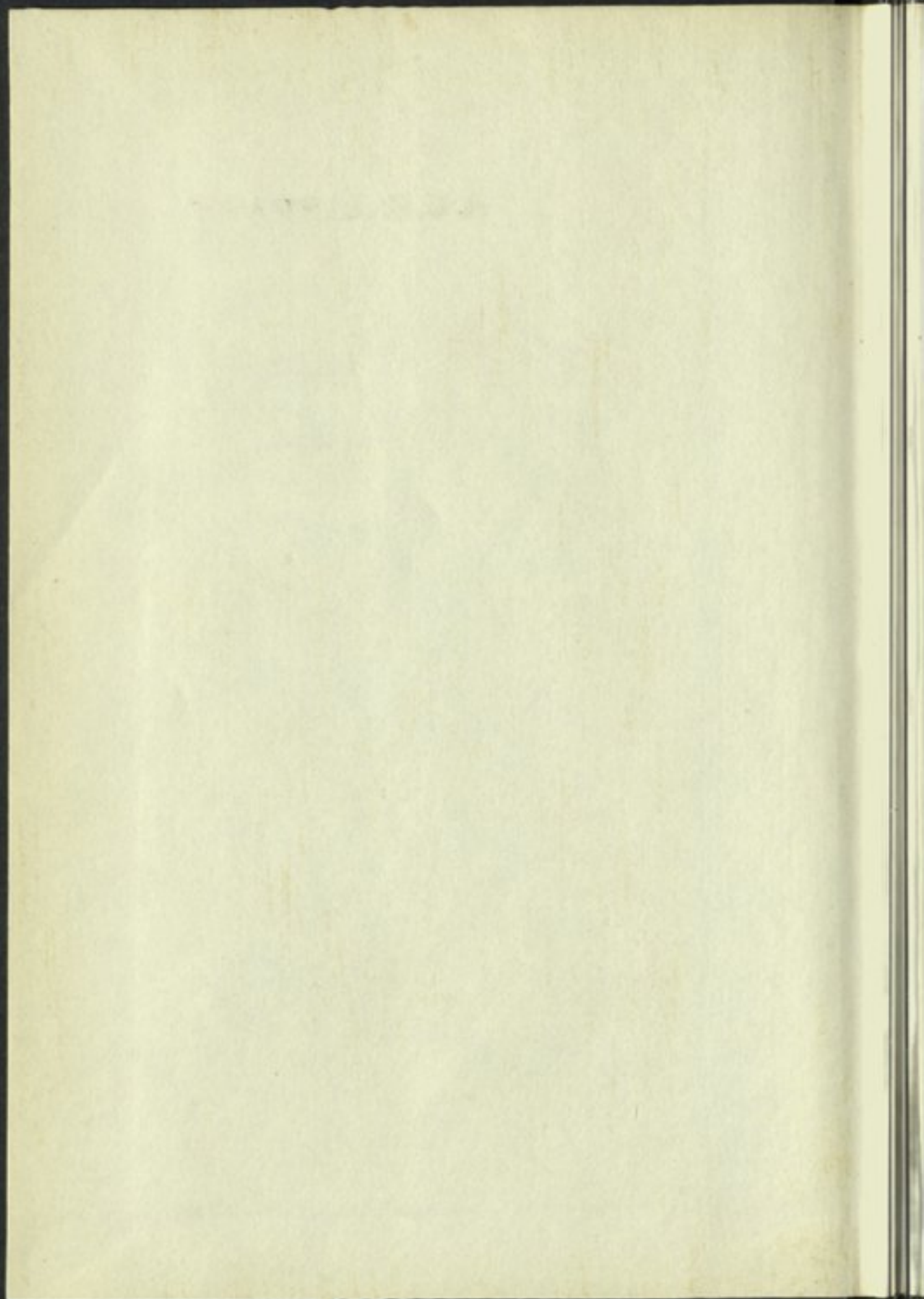
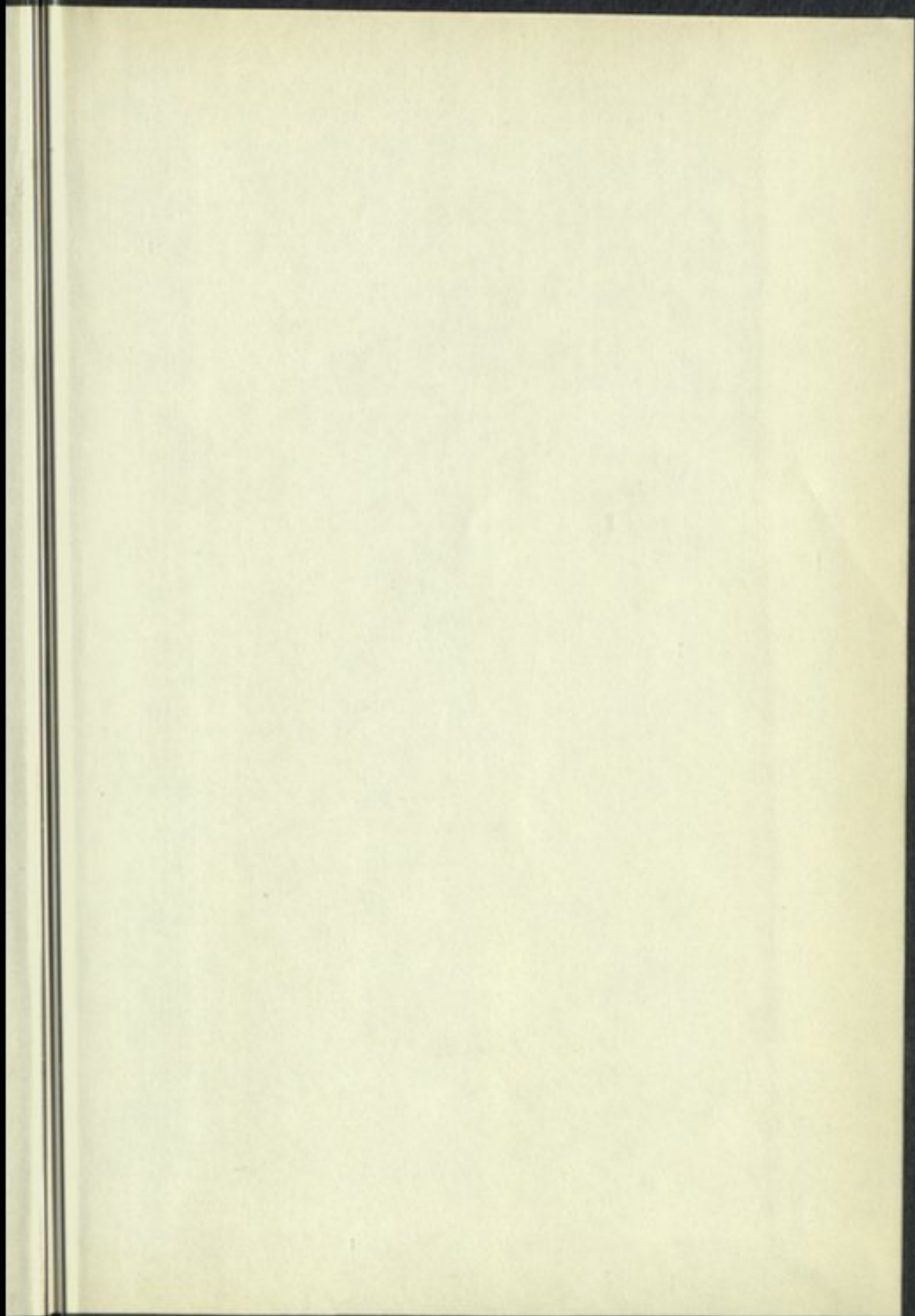
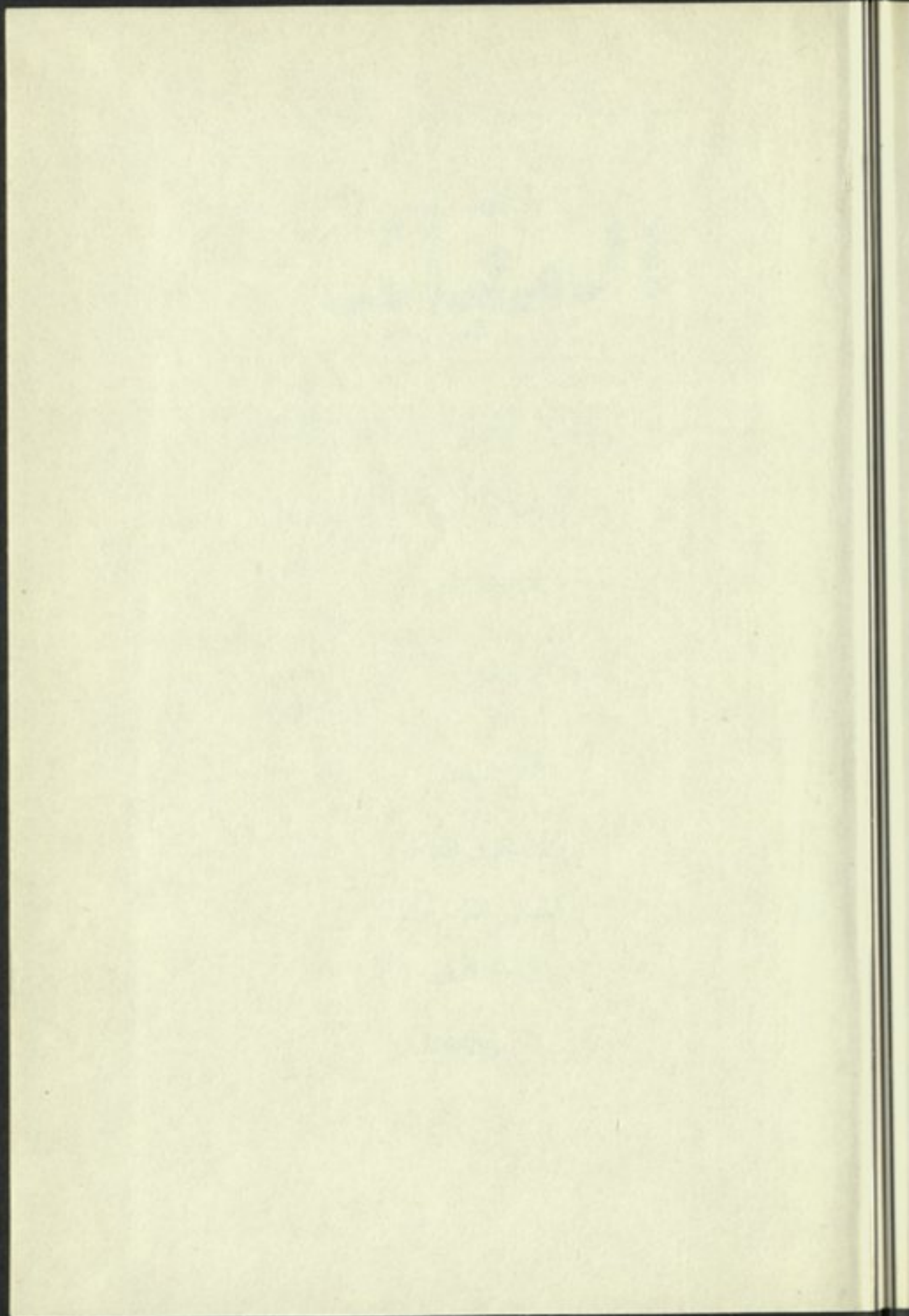


AU. B. LIBRARY







Oct 1933

CA
290
I35aA
C.1

مطبوعات مجلة المصوّر لنشر المعرفة والآداب



العقائد

تمهيد — أديان الشرق الأقصى — الأديان الكتابية
أشهر الفرق الإسلامية الحالية

بقلم

عمر عنایت

جميع الحقوق محفوظة

لدار المصوّر للطبع والنشر

49143

سنة ١٩٢٨

Oct 1933



الاهداء

إلى شركة حياتي

محتويات الكتاب

صفحة

١ - تمهيد

- ١ - الحياة بعد الموت - - - - - ٥ ✓
- ٢ - علم الاساطير - - - - - ١٠ ✓
- ٣ - وثنية اليونان والرومان - - - - - ١٦
- ٤ - مقارنة الاديان

ب - اديان الشرق الاقصى

- ١ - البراهمية
- ٢ - البوذية - - - - -
- ٣ - الكونفوشيوسية
- ٤ - ازرادشتية او المجوسية

ج - الاديان الكتابية

- ١ - اليهودية - - - - - ٧٧
- ٢ - النصرانية - - - - - ١٠٣
- ٣ - الاسلام - - - - - ١١٧

د - أشهر الفرق الاسلامية الحالية

- ١ - الاعراف (الدروز) - - - - -
- ٢ - النصيرية - - - - -
- ٣ - البهائية (البائية)
- ٤ - الاسماعيلية

المراجع

الكتب الثلاثة: التوراة والانجيل والقرآن

دائرة معارف للاديان والاخلاق

ادوارد وسبلس

قاموس الاساطير

هرست

الاديان المقدسة

فريزر

الفنن الذهبي

نوفل

سوسة سليمان

اشهر ستاني

الملل والنحل

انظاهري

المال والامواء والنحل

طبعة حتى

الفرق بين الفرق

الان

تطور فكرة الله

وليمز

حكمة الهند

ديفدز

البوذية

جيلز

اديان الصين

بنشر

بابل واشور

فيرر

الوثنية والمسيحية

مويال

التلمود

مراد فرج

القرابين والزبائن

مقدمة القرآن « وترجمتها بعنوان رسالة في الاسلام » سيل « بقلم العربي »

كتب اخلاقية واجتماعية ودينية وتاريخية مختلفة

كتب في النقد العالي

كتب في الفقه والحديث وعلم الكلام والتفسير

فترات للمبشرين

الحياة بعد الموت

لقد نظر الاورويين المنتشرين في ارجاء العالم، عادات الامم التي يعيشون بينها. فحاولوا درسها. واذا بهم يتوصلون إلى الحكم بوجود صلة مسلسلة، تبدأ بأحطها وتنتهي بأرقها. وبتأن جهودهم نشأت في أوساط مختلفة وفي أوقات متغايرة وتنوعت ما تصفحته أيديهم من الاستندات، فقد اختلفوا في بعض حوائى الموضوع، رغمًا عن انهم اتفقوا على النتيجة بوجه عام

تعذر على الانسان فى البدء التفريق بين الموت والحياة لعدم نضوج عقله وقوة ملاحظته أو لانشغاله بما كان له أهم من ذلك، كالتنص والحيد والدفع عن النفس، و يجب أن يضاف أيضا الى ذلك أنه لم يكن اجتماعيا، اولاً لأن أغلب حوادث الموت كانت غير طبيعية، اذ كانت نهاية الانسان القتل او الاقتراس أو الموت فى مجاهل الغابات

فلما قل تعرض الانسان للخطر وأصبح اجتماعياً اتبته الى النوم الطويل. فاذا ما فسدت الجهة كان أول

ما يبحث عنه السبب في ذلك، وكثيراً ما كان يصل به عقابه الى أن
ما يراه نتج عن فعل فاعل أو عن سحر

وكان الانسان الأول، ياتجىء مع غياب الشمس الى
كهفه أو كوخه لينام، فيحلم أنه يسافر أو يتعارك أو يصارع
بعض الوحوش فيستيقظ خائفاً وجلاً واذا به في المسكان الذي
رقد فيه بالامس وليس في جسده خدش ولم تمس رحمة
قطرة دم واحدة. اذن فهو لم يصارع بل كان نائماً. ولا شك
في أنه كان يصارع لأنه شعر بذلك فاذن هو شخصان احدهما
يرى والثاني لا يرى، ويسكن في جوف الأول ويذهب
بعبداً كلما أراد، ثم يرجع في أي وقت شاء. والى أين يذهب؟
الى حيث يجتمع بأمثاله، ذلك لأن الانسان الأول كان
يحلّم بأشخاص قتلوا أو بادوا

هكذا توصل الانسان الى التفريق بين الروح
والجسد. ولكن لم تزل أمامه معضلة لم يمكنه تحطيمها، وهي همود
الجسد. لذلك كان يوصد باب الدار على من ينام كثيراً حتى
لا تعبث به الأيدي الشريرة أو أنياب الوحوش واذا ما نام
أحد الرفقاء وهو في الطريق غطوه بالاعضان خوفاً من

أن يراه من يؤذيه. وهذا هو مبدأ فكرة الدفن
هذا هو رأى بعض العلماء، ولكن البعض الآخر
يقولون إن الخوف من العدو أو ممن كانوا يخافون سطوته
هو السبب في اهتمامهم بدحرجة صخرة كبيرة على باب
الغار الذى ينام فيه كي لا يمكنونه من الخروج عند رجوع الروح
الى مستقرها، وكذلك وضعوا الجثة فى التراب واهالوه عليها
حتى لا تجرد الروح مكانا تتسرب منه الى الخارج. ومن القبائل
المتأخرة من يضيئون حجرا على الاحجار الموضوعة على القبر
كلما مروا به لاسباب شتى، ولكنها ترجع الى الفكرة
البدائية؛ وهى منع الروح من ولوج الجسد

وكان البعض لاجل التثبيت من عدم قيام الميت يحولون
مجرى إحدى النهرات؛ وبعد دفنه فى قاعة يرجعون الماء الى
مجراه الاصلى. وكان البعض يشد وثاق الميت أو يقطع ابهام
يده حتى يعجز عن استعمال القوس اذا رجع الى الحياة. والبعض
يقطع رأسه والبعض يكسر فقارات ظهره، ولا تزال طائفة من
الاميرائيين حتى يومنا هذا يضربون على مفاصل الميت بالآلة
صاحبه قبل دفنه؛ وكان البعض يزين بججمة الميت ليفتح

بفوزه على عدوه، وكان بعضهم يأكل قلبه املا في ان ينال شيئا
من قوته وشجاعته، وهذا من تطورات فكرهمش لحم الميت
تشفيا وانتقاما

ومن الطرق التي اتبعها الاقدمون للتخلص من اعدائهم
حرق الجثث؛ وهذه تبعت الدفن. لانه ذكر في كتب الفيدا
صراحة؛ مع ان اتباعها يزاولون حرق الجثث في الوقت الحاضر.
ومنذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد حتى القرنين الاولين
السابق واللاحق لميلاد المسيح؛ كان الهنود يدفنون رماد
الجثث من باب العادة، ولكنهم أخذوا بعد ذلك يسفونه
في الهواء أو يلقونه في الانهر المقدسة. هذا رأى فريق
من العلماء

أما الفريق الاخر فيقول ان أصل عادة حرق الجثث
هو ايقاد النيران حولها لطرد الروح عنها. ومنهم من يقول ان
فكرة الحرق نشأت كنتيجة لانتشار الطاعون فاتبعوها
للتخلص من بطشه. وقد توصلوا بالاختبار الى ذلك
أما الاعتقاد بالقيامة فقد نتج عنها التحنيط وبناء القصور
الشاهقة الفخمة مع دفن الطعام والسلاح والزوجات والعبيد

والانفاس الخ؛ مع الميت. واحسن مثل يضرب لهذا الاعتقاد
تاريخ قدماء المصريين . وكان المقصد من تزويد الميت بكل
ما ذكر، هو تيسير وجود ما تصبو اليه نفسه عند ما يقوم من
نومه الطويل أو في حياته في العالم الاسفل

أما خلود الروح فقد نتج عنها الفاسفة الهندية التي
تطورت الى حد الاعتقاد بان الجسد شيء محتقر ليس بعد الموت
فقط بل وفي الحياة ايضا، فاصبح الجهد متوجها الى تحرير النفس
من الجسد المودعة فيه

هنا بدأ المجال يتسع أمام التفكير في ماهية الروح
فمن قائل انها طير ومن قائل انها طيف أو ضوء الى غير ذلك
من الاوصاف المشابهة لهذه

علم الاساطير

يبحث علم الاساطير (الميثولوجي) في السبب أو
الاسباب التي دعت اسلافنا الأولين الى تأليه «أبولو وعشرت
وايس واطلس» وعمما اذا كانوا يعتقدون الالهية في
الكواكب وفي الجماد وفي الحيوان ، أو كانوا يعتقدون فقط
بمحلول الآلهة فيها

وقد اتقسم العلماء الباحثون في العلم الى قسمين ، احدهما
يقول ليست الأساطير الابواقى أديان دخلتها الخرافات
فأساء الناس استعمال الألفاظ وفهم مدلولها بمرور الزمن
والقسم الثاني يقول بوجود بحث تطور الفكرة في الروح والموت
والرجعة، لأجل تفهم الاساطير ، وان الاديان والاساطير
لم يشتق احدهما من الآخر بل تمشيا مع بعضهما جنبا الى
جنب . فللأديان اساطير وللأساطير أديان. والدين حسب
تعريفهم هو عبارة عن مراسم يقوم الناس بها لا أكثر

وانك ان سألت احد العوام عما يعرفه عن الدين لاجاب
« اقامة الصلاة وقراءة الكتب المقدسة وعمل بعض الفروض »

التي تختلف باختلاف الاوساط والمعتقدات. وهو نفس
التعريف الذي يقول به سكان افريقية المتأخرون في سلم المدنية
« تقديم طعام اللاك وادخال السرور الى قلبه » مع وجوب
ملاحظة التطور وعقلية الوسط. فالدين هو العبادة واما الآراء
الفلسفية على اختلاف درجاتها في الاهمية فهي شيء آخر بالمرة
يختلف عن العبادة تماما. واسم هذه الآراء في الوقت الحاضر
« اللاهوت » الذي ازداد اتساعا ونظاما بتطور العقلية
الانسانية وانقسم الى عدة فروع اختص بعضها بالالهيات
وبعضها بالفلسفة. وقد انصرف الاتجاه في الوقت الحاضر
صوب الاخلاق. وهذه كلها نشأت حول شخص كان موجودا
فاصبح لكثرة ما علق بقصته إحدى الخرافات

ويقول اتباع الرأي الثاني أيضا ان خصومهم مخطئون
في قولهم ان الدين نتيجة لخوف الانسان مما احاط به من
« لاغاز ». لانه اذا صح هذا لعبد الناس ابليسا وزبانية جهنم والمردة
التي تمتلئ بهم القصص والكتب المقدسة المختلفة. ويضيفون
الى ما سبق قائلين انهم لا ينكرون ان الاسبقين زعموا ان
الالهة تغضب ولكن غضب آلهتهم كان دائما وقتيا تمكن

ازالته بتقديم القرابين وباظهار الندم وبالعبادة. لان آلهتهم
« اباء رحيمة شفيقه »

ويقول الذين عاشوا ويعيشون بين سكان مجاهل
الارض ان اهل الفطارة مجمعون على وجود الروح وعلى أنها
شيء آخر غير الجسد وعلى أنها تتركه بعد الموت. في حين أن
آراءهم في خلود الروح لا تتفق مع بعضها تماما. فالبعض يسلم
بالخلود لجميع الارواح في حين يقصر البعض الآخر
نعمة الخلود على الارواح الطيبة فقط وذلك بعد ان تقضى
على الارواح الشريرة. ومنهم بعض حكماء لا يحبون انقاء الكلام
جزافا فلا يجزمون بالخلود للروح « لانهم لم يعيشوا في عالم
الارواح » ولكنهم يسمون بان الروح تبقى بعد الموت مدة
طويلة من غير شك

ويستعمل أهالي افريقية الوسطى لفظة « مولنجو »
بمعنى الروح وبمعنى الله أيضا. ولوحظ أنهم لا يعتقدون ببقاء
الروح مع الجسد في القبر. ولهذا يعتقد علماء الاساطير
أنهم امسكوا بطرف الجبل خصوصا عندما وجدوا عتبة
بيت المتوفى تتخذ كذبح لتضحية على روحه ولذلك يتساءلون

« لم لا يعتقد الناس بحلول الارواح في الاشجار وفي الجبال ما داموا يقدمون القرابين لها مفضلين الاشجار الضخمة والجبال الشاهقة دون غيرها »

كان الانسان يعبد اسلافه في المبدأ ، وكانت عائلته تتبعه في عبادته. فكلما كبرت العائلة وصار ربها زعيماً للقبيلة احتكر لنفسه وظيفة الكهانة بأن يبدأ بتحريم تقديم القرابين على الأطفال وعلى العبيد بحجة عدم مقدرتهم على الامتلاك. ثم منعوا النساء بحجة انهن نجسات ليس لهن نفوس. وبما أن المتوفى المعبود كان رئيس القبيلة السابق، أمكن خليفته التغلب على الرجال لأنه أقربهم الى الآلهة واجدرهم بملازمتها وأقدرهم على تفهم رغباتها وبمرور الزمن زاد عدد الآلهة وزيادة وفيات الرؤساء فأخذت الاسماء القديمة تختفي لتحل محلها أسماء جديدة، وأخيراً اقتصر الناس على عبادة المبتدئين الأخير. ولذا تجد بعض القبائل الهمجية يصلون قائلين «أيها الأب لكوني أجهل جميع آباءي وأجدادي وأنت تعرفهم؛ شاركهم فيما أقدمه لك من القرابين» ولكن ليس من السهل حتى على أهل الفطرة نسيان بعض الخالدين

الذين توارث الاعقاب ذكراً وتناقلوا قصصهم التي أخذت
تزداد غلوا وغرابة بمرور الوقت ، فهؤلاء أحابهم الناس
بعد مماتهم في أفخم واعظم ما وقعت عليه أعينهم . فاذا تأخر
نزول الأمطار ، هرعوا الى الجبل العالى طالبين من الروح
الثاوية فيه أسقاط المطر من الغيباب المحمول على كتفها
وكان الانسان الفطرى اذا أراد ارسال رسالة الى روح
سلفه يأتى بأحد العبيد وبعد ما يلقنه الرسالة يذبحه لتحماها
روحه الى روح ذلك السلف وهكذا يكون تقديم الذبيحة
مقصودا به حمل روحها للتمنيات وشكر صاحبها الى الآله .
ولم تكن الذبيحة فى المبدأ الامن بنى الانسان حتى انهم كانوا
يقدمون أولادهم البكر قرابين كي تحمل أرواحهم الرسالة ،
مبالغة فى التقرب من الروح المعبودة باظهار الاحترام العظيم .
وكانوا يذبحون العبيد فى زوايا حدود الأرض . ويضعون
حجرا فوق المكان المدفون فيه الواحد منهم ، كي تقف عليه
روحه وتدافع عن المحصول ضد غارات الأرواح التي كانت تهاجم
الحقل خفية ، الامر الذى يتسبب عنه قلة المحصول . وكان يدفن
على باب الحصن بطل بعد قتله لتدفع روحه غارة الأرواح

المعادية. وما عليك الا زيارة ابواب المدن الاثرية لترى قبب
مدافن المشايخ بالقرب من كل منها وقد دفنوا هناك تيمناً
أو لحماية الباب. وهذا اثر من الفكرة الاولى. وكذلك السيد
البدوي هو حامى طنطا والشيخ ابراهيم حامى دسوق. فهذه
كلاهما آثار ورثناها بعدما تطورت عن الساف

وبلغ التطور بنا الى تضحية الحيوان بدلا من الانسان
وكان المتصور منه في البدء إطعام الروح والكن بما أن التطور
أوصلنا إلى فهم ان التضحية ، وسيلة للأطعام ، وليست حمل
الرسائل ، أخذت الفاكهة وغيرها تحتل رويداً رويداً مكان
الذبايح. ولا تزال متبعة الى اليوم يراها من يزور القبور
أيام المواسم

وثنية اليونان والرومان

كثيرون هم الذين يعتقدون خطأ بتجرد الوثنيين من الايمان
 بالله ومن الاخلاق الفاضلة والسبب في شيوع هذا الاعتقاد
 هو الدعوى التي نشط الى نشرها رجال الدين وخاصة آباء
 الكنيسة الرومانية وذلك للاقلال من شأن الوثنية وللحط
 عن قيمة تعاليمها، فوضعوا اسخفا ما كان يتمسك به عامة
 الوثنيين جنبا الى جنب مع احسن ما كانوا يبشرون لهم به من
 التعاليم، وذلك لاجل ترويج دعوتهم الدينية

ويعلم المطعمون على تاريخ الكنيسة الغربية ان
 اساطينها كان منحصر اول الامر في تنظيم «الطقوس»
 والسعى لادخال الناس في حظيرة الايمان افواجا دون ان
 يفكروا ابدا في المواضيع العليا المؤثرة على رفع المستوى
 الانساني. ذلك في الوقت الذي اينعت فيه مدارس الفلاسفة
 الوثنية وبلغت ذروتها. والتفتت الكنيسة عندما تمكنت
 من الدولة الرومانية لاستئصال شافة مخالفيها، فاعملت فيها

النار والحديد وأرتهم العذاب الوانا. ولما تم لها الانتصار شوهدت
ماشاءت في تعاليم سينيكاً وشيشيرون وافلاطون وغيرهم. ثم
اختصت نفسها بخير ما جادت به قرائح الوثنية ورمتهم بجهل
ماتسيبوا في وجوده

وان من اغرب ما يلفت النظر هو ان دعاة التثليث
يرمون الوثنية بجهل « التوحيد » في حين أن الحكيم
طاليس قال منذ القدم « خلق الله الحياة من الماء »

ورغبة في الهروب من هذه المواجهة يقول الدينيون
ان لفظه « الله » لم يكن المقصود منها ما نتصوره. بل
كانت تستعمل على غير معرف كما نستعمل لفظه
« رجل » فيرد عاينهم معارضوهم قائلين هذا صحيح
ولكن مادنا محققين الى هذه الدرجة يجب ان لانخاع
منظارنا هذا عندما نبحث الامور الاخرى. فمثلا لا يجب ان
تقول ان اليهودية « دين توحيد » فهي لم تكن الا « دين قصر » فدين
التوحيد بالمعنى الصحيح هو الاسلام. ففي التوراة اشارة صريحة
الى وجود « ارباب » للامم الاخرى ؛ غير مصرح لبني
اسرائيل بتقديم القرابين لها. لان رب اسرائيل « رب غيور »

فهل يدل ذلك على الاعتراف بوجود أكثر من آله؟ كذلك
ترينا التوراة ان هذا الرب لم يكن شيئاً واحداً طول
الوقت بل كان رب « ابراهيم » « فرب ابراهيم واسحاق
ويعقوب » « فرب اسرائيل » وهلا يدل ذلك على صحة
قول اصحاب نظرية تطور فكرة الله من انه كان لكل
انسان رب فلما تحضر الناس صار لكل عائلة ربا فلما تشادت
العائلات وصار لاحداها الحول والقوة صار ربها رب القبيلة؟
ثم من هو « ياهوا » ومن هو « ايلوه »؟ اليس معنى « الرب »
السيد وهي نفس معنى كلمة « البعل » - معنى البعل الملك -
فبعد ما كان رب اليهود رب شخص اسمه ابراهيم صار ربا لعائلة
قوامها ابراهيم واسحق ويعقوب ولما كثر تناسل هذه العائلة
واختلاطها صار الرب « رب اسرائيل » واخيرا اقتصروا
على لفظه الرب وجعلوه يسير على الارض ويخاطب الناس
ويغضب ويحزن ويندم؛ ثم اقتص البعض فقط بظهوره
ثم ابى الا التجلي في الاحلام وانتهى به الامر الى ان صار يلهم
فقط وذلك بعد رجوع الاسرائيليين من اسر بابل حيث
قضوا سنين عديدة في مهد مدينة ذلك العصر . فلم تنتظر

فقط من العقاية الوثنية القز دفعة واحدة للوصول الى
الكمال؟

الم تقل المدرسة الفيثاغورية إن « الله واحد معبى نور
السماء ، هو اب الجميع ، هو الفكر والقوة الحيوية للعالم ،
هو محرك كل شىء ! » الم تقل مدرسة أخرى « الله واحد ،
هو الاحد ، صنع السموات وبسط الارض المتسعة مع المحيط
الازرق العظيم الامواج ، هو خالق الرياح القوية » وأخرى
« هو اب الجميع اليه فقط يجب ان تقدم احترامنا » فلم ننسى
هذا ولا نذكر للوثنية الاسطورة « الآله المشترى »
جوبيتر ثم نضحك بملء فكينا ولا نحاول ان تقارن سلسلة
التطور التي نشأت من هذه الاسطورة بسلسلة تطور فكرة
الله فى الشرق ؟ فقد تغلب جوبيتر على غيره من الارباب
وكثر اتباعه ، فبعد ما كان آلهما ماديا أصبح فكرة راقية فلم
يعد جوبيتر الاساير نفس جوبيتر مرادف لفظة الله . قال
تارتوليان « ان اغلب الناس الذين لم يسمعوا بموسى عرفوا
ربه قبل ان خلق بكثير من السنين ففكرة وجود الله توصل
اليها كل الناس لاشخص واحد » وكتب مكسيموس

النحوى الى القديس أوغسطين يقول « ان وجود آله نغم
وعظيم بلا بداية ولا نهاية أمر لا ينكره الا من به جنه . كيف
لا وآثاره ظاهرة في الكائنات . واننا اذا لقبناه بالقاب عديدة
فذلك ناتج عن جهلنا بحقيقة اسمه . فلآن تقدم وقل لى
مأئندك عن ذلك الا الذى تدعى المسيحية انها قد اكتشفتة »

وكتب الاب كليمان الى القديس بطرس يقول
« يعبد الاغريق نفس الآله انذى نعبده ولا خلاف

بيننا وبينهم فى الغاية ، بل فى الوسائط فقط »

وهناك اعتراض آخر للمدنيين هو ان التوحيد تطرق الى
الوثنية من اختلاط اهاها باليهود ولا ينفى معارضوهم ذلك
بل يقولون ان ليس على صحة ذلك دليل وكما انه يجوز ان
هؤلاء أخذوا عن أولئك يصح عكس ذلك تماما ، كما وان
من المعقول ان سار الاثنان الى هذه الغاية متكاتفين . وعلى فرض
ان التوحيد استعير من الاسرائيليين فلا شك انه وجد
تربة صالحة لتقبله . وما علينا الا ان نطالع بلوطر خوس ، وسينيك ،
وافلاطون وغيرهم فنجدهم يتكلمون عن « الاله العظيم » و « الرحمن »
والآله الحق والمخلص ومنبع الحياة وباب العدل

والرحيم» واليك شيء مما قاله سينيكاً «باخوس (آله الخمر) وهرقل (آله القوة) ومركري (الآله عطاردة) ليست إلا مترادفات للفظة الله. فالأول مظهر الرب أب الجميع، والثاني مظهره كصاحب قوة غير معدودة، والثالث مظهره كحليم ومنظم وعالم.

أما الأخلاق الفاضلة فلم تكن مجهولة من الوثنيين فقد قال سينيكاً «ليس الإنسان هو الذي أوجد الخالق لأجله فصول السنة المتتابعة. فإن هذا النظام وغيره تتبع قوانين مخصوصة ونحن نغالي في تقدير انفسنا إذا ادعينا أمثال هذه الدعوات الضخمة» وقال آخر «لا تزلزل الأرض إذا غضبت الآلهة بل يحدث ذلك كنتيجة لوقوع مسببات تدعو إلى هذه الظواهر» و«كل ما يحدث ليس بمجهول من الآلهة قبل حدوثه» وجواباً على استفهام عن السبب الذي يدعو إلى مجازاة الإنسان عن أفعاله قيل «إن للإنسان حق اختيار الأصاح لنفسه» وأن «المهم ليس التساؤل عن السبب في وقوع ما يقع علينا، بل السؤال يجب أن يكون كيف يجب أن نتحمل ما يقع لنا، لأن المصائب فيها فوائد أولاً للذين تحمل

بهم ثم للمجموع وقد تكون وفاة أحد الناس شبيهة باجراء
عملية بتر جراحية. وليس هناك اضر من الرجل الذي
لا يحتمل الصعوبات. فالمصائب محك يبرز الرجال لأن الألم
محك الفضيلة. والآلهة مثل الآباء والمعلمين تخاف على الناس؛
ولكنها دائماً تطلب من الأحسن عملاً أكثر، لأنه من
صالح الوجود أن يتحمل أشد رجاله أعماله المتعبة» وأن «الطيب
والرديء يتقاسمان خيرات الأرض ليس لصفاتها بل لأنه
حق لكل، منهما وقد وهب الله العالم بعض الحقوق بلاميز»
«لو فعلت الخير لكي تجازي عليه نكون أحمقاً لأنك
حينئذ تجهل ان الله واقف على ما اذا كنت تستحق اولاً
تستحق ما تلتزمه وعملك لن يغير من فكره» وان «اذا آمنت
بعدل الله يجب التسليم بعدم فائدة انتظار معاملته لك
معاملة شاذة أو مناقضة للقوانين فاذن يجب أن تصلي فقط
وتطلب كل ما فيه الخير لك»

«عامل الناس كما لو كنت تعامل الله واطلب من الله كما لو

كنت تطلب من انسان»

«محبة الله لا تتأني عن الخوف منه فالذي يعرف الله لا شك

يعبده» و«لو كنا من الطيور لشدونا مثلها أو من الاسماك
لسبحنا مثلها ولكنا آدميين، فليس لنا الا أن نفكر كما هو
الواجب علينا» وهالك ترجمة صلاة «أيها الآلهة هل
خالفت وصاياك؟ هل أسأت استعمال القوة التي أعطيتها؟ هل
ثرت على حكمك؟ حقيقة أنا مريض. ولكن هكذا أنت
أردت وكذلك مرض غيري كثيرون. فإنا متقبل ذلك
بكل سرور»

«إن كنت تحب الآلهة فاقتد بهم. هذه هي العبادة».
ونحن لم نتقدم حتى العصر الحاضر خطوة واحدة في تعريف
النفس، فلازلنا كلوثنيين نقول بوجودها دون أن نعرف ماهيتها.
وكان الوثنيون يمتدنون ان جوبيتر هو واهب النفس واليه
مصيرها. فإذا لم تكن النفس متمسكة وتقوية لا يمكنها الرجوع اليه
النفس الطيبة لا تخاف الموت بل بالعكس تنطام الى
الوقت الذي تتحرز فيه من سجنها. فالموت هو بدء الخلود في
حياة جديدة. فلما تترك الروح الأرض صاعد للسماء تصبح ملاكا
تنظر بعيون تقية الى حياتها الارضية وترااوصات اليه
وترجو أن تاحق بها الارواح التي خافها بدمها على ظهر

البسيطة. ولحبها لهم ترفرف عايمهم وترعائم من السماء وهو مكان
يوثمه كل الذين خدموا وطنهم بالفن وبالعلم وهناك يعيشون
عيشة رفاهية

الام
يرت
لم
الهند
والز
في
في
المولو
سنه
الار
عن
للمدالة عين ترى كل شيء. وهناك مستقيم وهناك معوج.
فاذا كانت النهاية واحدة اسرق واخطف وثر... لا. لا. فان
في الآخرة حساباً يقضى به الله رب الجميع فيذهب الاشرار
الى جهنم التي تفتح أبوابها فتساب انهر من النار وينتشر
الظلام الحالك حيث تندو الاشباح وتعود. وهناك تجدد
العذاب حيث لا يوجد من يرحم فتحرق النار الأطراف
ثم تردهم ثم تحرقهم وهكذا الى الابد وهي دائمة الاشتعال
ولا يجد المطامع على الفاسفة الوثنية بدا من الاعتراف
بان مدارسها لم تكن الانوعا آخر من مدارس الافكار الدينيه
التي نشأت في الشرق وكانت تدور معظم ابحاثها على الاخلاق،
وكان اساسها انكار الذات. وكانوا يلقنون هذه التعاليم لاولاد
المدارس في كل فرصة ومناسبة كما نلقنها نحن لهم الآن

علم مقارنة الاديان

يقول مروجو هذا العلم ان مجموعة الاديان هي كجموعه
الاجناس البشريه . وكجموعه اللغات وكجموعه الاساطير
يرتبط بعضها ببعض الامر الذي يدل على ان لها اصلاً واحداً
لم تقف عاينه حتى الآن

ومما يلفت النظر ان اغلب اديان أوروبا لها صلة باديان
الهند والفرس القديمة . ولذلك اسموها الاديان الآريه

وتعاليم المسيحية موجودة كلها في الاديان المجوسية
والزرادشيه والبراهمية والهندستانية والبوذيه وكذلك، قل
في التعاليم اليهودية . واليك مثلاً قصة ولادة المسيح . فنجدها
في الاديان الاخرى السالفة لها التي تحوى قصة المخلص
المولود من عذراء

كانوا يقيمون في روما من ١٧ الى ٢٤ ديسمبر من كل
سنه عيد الاله زحل Saturn وكانوا ينتظرون رجعتة الى
الارض . اذ تلده عذراء . وكانوا يقولون انه سيأتي لمنع اليوس
عن الناس وليترك العبيد احرار فكانت الهدايا تعلق للاولاد على

ابننى الاله من عذراء
بعض مذوق الالهيه ؟

افرع شجرة تنصب خصيصا لذلك مرة كل سنة في ذلك العيد
اما اليونان ؛ فكانوا يقيمون يوم ٢٥ ديسمبر عيد باخوس
ويعرضون الآلهة الطفل نائما في سلة أو مزود كي يشاهده
المؤمنون

اما المصريون فكانوا يحتفلون في يوم ٢٥ ديسمبر بميلاد
مخلصهم هوروس ويعرضون في معابدهم داخل مزود طفلا
صغيرا ويوقفون قربه من تمثال الآلهة ايزيس البتول وحوها
مجموعة من الحيوانات المقدسة ؛ وكانوا يدعون ان هوروس
ولد من الاله العظيم أو زيريس والمذراء ايزيس التي وضعت
وهي على سفر فاخفته خشية عليه من بطش ملك قوى
وكانوا يمثلون الآلهة اوزيريس بصورة خشبية تدفن
ثم تخرج باحتفال لامثيل له . وكانوا يعتقدون انه يهبط بعد
دفنه الى جهنم حيث يبقى يومين ؛ ولم يكن لديهم لهذا الاحتفال
تاريخ معين بل يختلف يوم قيامته لديهم لاختلاف حسابهم
التاريخي

واما الفرس ، فكانوا ايضا يحتفلون بميلاد مترا في نفس
ذلك اليوم . وذلك داخل كهف ينبرونه بالشموع ويحرقون فيه

البخور ، ويوزعون الخبز والنيبذ على الحاضرين بعد ان يباركهم
الكهنة . وكانت قيامته في أواخر مارس فيشيدون يومها
تمثالا حجريا له

وكان التيوتون يحتفلون بميلاد الآله «الشمس» فيزبنون

مجالسهم بالخضرة

اما المخلص المكسيكي «كوتزل كوتل» فقد ولده الآله

الاعظم «تيزكاتليبوكا» من «العذراء سوشيكو تزال» وكانوا

يحتفلون بموت آله شمس الشتاء وولادة آله شمس الصيف

وبالعكس

وقد ذكر في سفر ارميا ان النسوة احرقن البخور

لملكة السماء عشروت

وكان البابليون يحتفلون بميلاد الآله تموز في الخامس

والعشرين من ديسمبر أيضا

كذلك ذكر في العهد القديم ان النساء كن ينحن على

تموز . وكان البابليون يمثلون موته في كل سنة وبعد يومين

كانوا يحتفلون بقيامته من بين الاموات . وكان ذلك يحدث

في منتصف الصيف

اما الرومان فكانوا يحتفلون بموت الاله آتيس بن
العذراء اشهر آهتهم في يوم ١٥ مارس فيحملون الطاقات
الخضراء ويسرون جماعات في الطريق . وبعد مرور خمسة
ايام ، كانوا يربطون شابا الى شجرة يحملونها باحترام الى الهيكل
وهم يندبون حولها وكان اسم هذا اليوم عندهم « يوم الدماء »
وفيه كان الكهنة يذربون انفسهم بالمدى ويتضرعون ذالين
رجوع الاله . فاذا اتصف الليل يعانون قيامة آتيس المذكور
ويبتدون افراحهم

فالدyanات الهندية والمصرية والبابلية وغيرها من النواتي
تكلمن عن شخصيات مثل المسيح هن اقدم من المسيحية بلاشك
الاهم الابعض القصص الهندية التي كانت متداولة وكتبت بعد عهد
المسيح . ولكن تأخير تدوينها لا يخالف عن تأخير تدوين قصة
المسيح . وهي في الغالب قد رصدت في الكتب قبل ان تحرر
الاناجيل في القرن الثاني للميلاد . وليس عاينا الآن الا تقدير ائمة
الممكن وضعها في ترجمة حياة شخص ، اذا كتبت بعد وفاته
بمائة سنة على الاقل . فلا شك ان الثقة التاريخية في الحوادث
التي تهمل بهذه الكيفية تكون معدومة تماما . وما عاينك

الاملاحظة ان تاريخ ولادة المسيح قد غير مرارا الى أن
استقر الامر اخيرا على أنه حدث يوم ٢٥ ديسمبر
وهو أحد الاعياد الدينية المماثلة في الدولة الرومانية التي
ترعرعت المسيحية في احضانها

وفكرة الولادة من عذراء ترجع الى جهل الانسان الاول
بنظرية التلقيح ، اكثر من ميله الى الأكابر من شأن الآلهة.
ولا يزال أثر ذلك موجود لدى بعض قبائل استراليا الحالية
واليك بعض القاب الهة الآقدمين

ميثرا : الكلمة ، حمل الله انذى يأخذ خطايا العالم
أوزيريس : قاضى الأموات ، آله الحياة ، الحاكم
الأبدى ، أب الطيبة والصدق

هوروس : الراعى الصالح ، المولود الوحيد ، المخلص
ايزيس : ملكة السماء ، نجمة البحر ، السيدة
أما الآلهة المخلصون عند الرومان فكثيرون واليك
بعضهم : برسيوس ولد من جوبيتر jupiter والعذراء
وأدناى Danae

وكذلك ولدا الآلهة ديونيسس من جوبيتر والعذراء سيميل Semee

وولد الآله هرقل من جويتر ومن العذراء الكمين.

Alcmene

أما في الهند:

فقد ولد كرشنا في كهف بينما كانت أمه العذراء وخطيبها
هاربان من غضب الملك اندي أمر بذبح الأطفال كافة.
وانك تجد هذه القصة مرسومة على ستف معبد «اليفانتا»
ويقول الهندوس أن السبب في خروج الانسان
من الجبل الذهبي هو أكله للثمرة الحلوة التي نهاه الآله
عن أكلها

ويقول الفرس في «الافستا» المقدسة أن الزوجين الأولين
السعيدين جلبا الشقاء على العالم عندما اتبعوا الشرير، فأكلا
الفاكهة المحرمة

وأما قصة الجنة وهبوط آدم والطوفان كما نفهمها فقد
وجدت كما هي على آثار بابل المكتشفة حديثا
أما سر الاعتراف فمعروف لقبائل المكسيك ويرو
حيث كان ولا يزال الكهنة يغفرون الخطايا. ونجد اثرا لذلك
بين قبائل افريقية وبولونيزيا

اما العماد بالماء المقدس فمعروف في اديان الهند والفرس
ومصر والسويد والنرويج والمكسيك
وقدماء المكسيكيين كانوا يعرفون التناول؛ وكذلك
اليونانيون والاشوريون والبابليون. وكان اتباع «مثرا»
يستعملون الخبز والنيذ في التناول
والترهب معروف في اغلب الأديان. فكان للمصريين
رهبان يضيئون الشموع وينضحون المياه المقدسة ويعرفون
الصليب

وطرق التبشير كانت متبعة، وأشهر حوادث التاريخ
هو ارسال الملك البوذي آسوكا مبشرين الى سوريا لهداية
أهلها وكان ذلك عام ٢٥٠ ق . م
هذا بعض من كل ، أثبتته للمقارن ليعرف شيئاً عملاً
يسمونه علم الأديان المقارن

البراهمية

حدث قبل ميلاد عيسى بمئات من السنين أن اجتاحت
قبيلة آرية حدود الهند تأبط فيداها المقدسة يسارها
وممتشقة الحسام بيمينها . وقد خضع الاهلون لأوثك
الفانحين الذين استنكفوا من الامتزاز بالسكان فاسموم
طبقة العبيد اتباعاً لعادتهم في القول بنظام الطبقات اذ كانت
فيهم طبقة الكهنة والهارين ثم طبقة الصناع . وكانت قوانينهم
تحظر اختلاط هذه الطبقات ببعضها الا انهم كانوا يسمحون
للذي تزوج من طبقته أن يتخذ الحظايا من الطبقات الدنيا
وكانت أرق الطبقات (الكهنة) مقسمة الى أربع درجات أقلها
التلمذة ثم الدرجة التي يصير فيها أحدهم رب عائلة وبعد هذه
تأتي درجة النسك التي يشترط على المرشح لها أن يبلغ
سنا معيناً يسمح له ان يهيم على وجهه في الغابات طريداً
يقتات من العشب ومما يتفضل به عليه المحسنون . فاذا
ماجاز الشخص هذه الدرجة بنجاح لقب « فقيراً » فيخرج
من الانسانية وبذلك يقرب من الآلهة
وكما تتطور كل الأنظمة الاجتماعية هكذا تتطور

الاديان فقد كان دين اولئك الفاتحين وقت الفتح يدعو
لعبادة قوى الطبيعة على حالتها فلم يلبث حتى جسدها
فنشأت آلهة متعددة طمس مرور الزمن أخبار بعضها
فلم نظفر الا بثلاثة وثلاثين اسما لها في الكتب المقدسة
وحتى هؤلاء قد جار الزمن عابهم فلانعرف عنهم ما يستحق
الذكر اللهم الا الثلاثة هم اجنى وفاقو وسوريا نالت منهم سنة
التطور العشوم. فغيرت وبدلت منهم الى ان أصبحنا أمام
ثالوث آخر متساط في مملكة السماء مكون من براهما
وفشنو وسيفا؛ فكانهم قناصل روما وقد أخذوا يتنازعون
السلطة فتارة كان براهما رئيس الثالوث والكل في الكل
حتى اذا عفت ذكراه؛ ناصر الناس فشنو تارة وسيفا أخرى
ولذلك كثيراً ما نرى صفات الواحد تزداد كثرة وقلة حسب
سعره في السوق الفكرى

وعندئذ ظهر جوتاما (البوذا) فطعن البراهمية طعنة نجلاء
وأحل البوذية محلها وذلك قبل ميلاد المخلص بستماية
سنة تقريباً

فلاً بدأ الآن باعطاء القارىء فكرة مصغرة عن

الثالوث الثانى

براهما رأس الثالوث وخالق العالم هو المنبع الذى بدأت
منه الآلهة منذ نشأوا واليه يرجعون وليست الروح الانسانية
الاشعلة من نيرانه المقدسة واليه مصيرها . يقول بعضهم
إنه الآلهة أجنى - آله النار - فى العهد الأول والبعض يقول
بل هو آله الحرب الذى كان ينشده الآريون وهم يغزون الهند
« لحماية البيض الغازين من قطعان الكفار الشريرة الكثيرة
العدد » أما أسماؤه فتعدده أهمها « الأب الاكبر » وقد
وجد من بيضة ذهبية كانت تطفو على سطح الغمر منذ
البداءة . وهكذا وجد قبل الخلائق . وأول ما فعل أنه رفع
الارض من الماء، وأما عمره فمائة سنة من سنه تتكون كل
منها من أيام نهار الواحد قدر ٣٢٠٠٠٠٠ و٣٢٠٠٠٠ عاماً
من أعوامنا وهكذا طول الليلة الواحدة . وفى آخر كل نهار
ينتهى عالم من عوالمنا فيستريح الرب ليلته ثم يندىء عالمنا
آخر وهكذا

وله عدة أبناء هم ابناؤه بالفكر فقط وهم آلهة أيضاً وبعضهم

أنبياء أشهر الأخيرين سبعة يرمز اليهم بنجوم الدب الأكبر
فشنو الركن الثاني للثالوث هو الحافظ والمبقي للخلائق
على الأرض، أعطوه لقب الخالق عندما سقطت هيبة براهما
الذى انتهى عمله بالخلق الأول. وأما فشنو فيبده البقاء ولذلك
يخلق الخلق الثاني والثالث وهلم جرا وهو آله الشمس
القديم قبل حدوث التطور. نشأ في مكان مجهول فخل في
السموات وفي الأرض ويقدمه البعض على سيفا

سيفاً الركن الثالث للثالوث هو المفنى المعيد أى مسبب
التقمص لم يذكر في الفيديا ولكن أتباعه يقولون أنه ذكر
باسم رودرا الذى نشأ من نقطة عرق سقطت من جبهة
براهما في النار، ومكانه جبل الهمالايا ولذا لقب « رب الجبل »
ومن القابه الأخرى « الآله العظيم » ومعنى كلمة سيفا الشفيق،
الرحيم، المنعم، المخلص

الفيديا

هى أناجيل البراهمة المقدسة تتكون من أربعة كتب منزلة هى

١ - الرجفيدا (فيدا الأناشيد) تنشد وقت تقديم

القرايين

٢ - السامافيدا (فيدا النغمات والتراتيل) تتلى وقت

صنع شراب السوما المقدس وتعاطيه

٣ - الياجورفيدا (فيدا القرايين)

٤ - الآثا رفافيدا (فيدا السحر والتعزيم)

ويلى هذه الفيدات ذيل مكون من

١ - براهميات عبارة عن كتابات فقهية يختلفون فيما اذا

كانت محتوياتها منزلة أم غير منزلة

٢ - مطالعات الأعراس، عبارة عن كتابات في

التصوف (انساك الهائمين في الغابات

٣ - التوحيد عبارة عن أبحاث حول براهما (روح

العالم) وسأذكر من كل فيدا شيئا فيما يلي

الرجفيدا أقدم الفيدات تحوى ١٠٤١٧ بيت من الشعر

مجموعه في ١٠٢٨ نشيد تكون بدورها عشرة أبواب

الباب الأول يحوى أناشيد الكهنة عند التضحية وقد

سميت الفيدا باسمه

الباب الثاني الى السابع تحوى أناشيد العائلات المقدسة

الباب الثامن يحوى أناشيد متفرقة

الباب التاسع يحوى أناشيد عن السوما المقدس الذى

يتمد لآله سوما (القمر)

الباب العاشر أناشيد تحوى أساطيرا وقصصاً خرافية

وينسبون جمع هذه الفيدات الى كريشنا (المنظم) ويقولون

أنه أشرف أيضاً على تلاميذه وهم يجمعون الفيدات

الثلاثة الباقية

الساما فيدا. يوجد فى الرجفيدا ١٥٢٥ شعرا من محتوياتها

والاشعار الباقية موجودة فى الفيدتين الأخيرين وتبدأ

هذه الفيدا بأشعار موجهة الى الآله اجنى (آله النار) الذى

يجلس على العشب المقدس وقد تطور اجنى هذا الى أن صار

بمرور الزمن براهما وهم يطالبون منه (رسول الآلهة ومالك

الثروات) اقتياد القرابين الى حيث يجب أن تذهب ويلى

ذلك أناشيد لآله أندرا - آله المطر - وينشد عادة فى

الصباح فى الوقت الذى يقدم له فيه القرابين ويقال أنها

كانت تتلى للتبرك قبل وجبة الصباح

اليوجارفيدا : أنشيد الكهنة ير تلونها وقت اعداد

المحارق وتقديم القرابين وفيها صلوات يستقبلون بها الهلال
والبدر حال تقديمهم الذبائح لهما ثم تأتي أنشيد لشراب السوما
فأنشيد ترتل وقت اشعال النار المقدسة

الآثار فافيدا : ينسب البعض محتوياتها الى رؤى رآها

(أثار فان) ابن براهما بالفكر ؛ وهو الذي قدم له أول
قربان . وتحوى أنشيد خاصة بأمرور ثانوية كالزواج وأعطاء
البركة وواجبات الملوك وتعاويد ضد الشياطين والاعداء
والامراض وسوء الحظ فصلوات لطلب النجاح والحفظ
من السوء ولطلب الثروة والصحة . وتحوى أيضاً أنشيد
لعبادة (المسبب الاول العظيم) وتمنيات لاجل ربح التمار
ولعدم الوقوع في المرض وأدعية الاستحمام الاول للطفل ،
ولطرده الارواح الشريرة من المنازل وطاب حياة طويلة
للصغار ، وزوج للمرأة العانس

ويقول الثقات أن هذه الفيدات لم تكتب في عصر واحد
اذ أن بها كثير من التبديل والتغيير الذي تم في أوقات متفرقة
البراهميات كتابات نثرية حديثة العهد تجرد منها واحدة

أو أكثر عقب كل فيدا . هي محاولات لتحويل التضحية
من كونها عملية يتصد بها اطعام الآلهة لتكف شرورها؛
الى عملية يتصد بها العبادة وابداء الشكر وأغلبها يبحث
عن كيفية وسبب ومعنى تقديم القرابين

مطالعات الاحراش: وضعت (للذين يريدون التخلص

من المادة والتنعم بالحرية) همها الحث على تضحية العقل . فعلى
الذاتك أن يحفظها عن ظهر قلب لتعطيه (الشعور والعلم
الباطني بالروح الكبيرة) لان هذه المعرفة (تربط نفس
الانسان بالكائن الاعظم صاحب النفس الخالصة الحقة)

ويختلف الشراح في عدد هذه المطالعات فمن قائل
أنها ١٠٨ ومن قائل إنها ٢٣٥ وهناك من يعطي أرقاما بين
هذين الرقمين . ولا يعرفون الوقت الذي كتبت فيه بالضبط
بل يتدرون عمر أقدمها بستمئة سنة قبل ميلاد المسيح
وقد ذكرت فيها نشأة العالم حين لم يكن هناك شيء غير
الماء المحاط بالظلام فقامت (كارما) الارادة جرثومة العقل
وصاة الوجود بالعدم . هكذا نشأ العالم . وبعد ذلك ظهرت
الآلهة وأوجدت المخلوقات وكى ينقذوا الارض من الهيولى

ذبحوا المارد (بوروشا) وخلقوا من أضلاعه الانسان وأوجدوا
له الكلام والشم والنظر والعقل والموت وبعدئذ الجوع
والعطش ثم أوجدوا المادة التي لا تشعر بها الحواس وعندئذ
حلت النفس في الانسان، فوجد ذاته منتشراً على سطح الارض.
وليست النفس هي التي ترى وتسمع وتتكلم وتذوق.
وتشم وليست هي حركات القلب والعقل، بل هي المعرفة
التي ينتج عنها ويقوم بها كل شيء (المعرفة ليست الابراهما).

البوذية

ولد الامير سيداثنا (أو سيدارثا) في حرش احدى
الآلهات حوالي عام ٥٦٠ ق. م في مملكة بنديال وهو ابن
سادودانا جوتاما زعيم احدى القبائل الهندية وقد اقيمت
مسلة فوق المكان الذي دفن فيه ولا تزال هناك قائمة
حتى الآن

بشرت به امه في حلم اذ ظهر لها بصورة فيل وقد
سبقت ولادته معجزات واظهر وقت ولادته علامات اثبتت
انه البوذا الخامس والعشرين وكذلك ظهرت معجزات وقت
وفاته منها اضطرار المحرقة من نفسها بمجرد وضع جثته عليها
عاش عيشة ترف وتزوج وهو في التاسعة عشر وعند
ما وصل الى التاسعة والعشرين هجر منزله وزوجه والتجأ الى
الغابات ست سنين يناضل التجربة ليكون فقيرا براهيميا.
ولكنه لم يجد في (امانة المادة الضياء الكافي) وفي ذات
ليلة وهو سهران تحت شجرة حلت فيه روح البوذا بينما كان
مستسلما للتأملات.

وقبل ان يقوم للتبشير بتعاليمه تريث وقتاً ما قضاة في التفكير أيضاً وكان يغذى في تلك الفترة بمعجزة، وبعدها مات رحل الى بنارس؟ وهناك بدأ يعلم وما زال كذلك حتى مات في سن الثمانين وهو ملق تحت اغصان شجرة يملى ارشاداته على من حوله . واما خليفته البوذا السادس والعشرين فسيأتي بعد مرور خمسة آلاف عام من وفاته كي يصاح العالم مرة أخرى اما ملخص تعاليم الجوتاما - وهكذا تغلب لقب عائلة، على اسمه - فهو السعى الوصول الى حالة (النيرفانا) أى الاندماج في النفس الاولى ، الامر انى لا يتم الا بعد العودة للحياة مرات متعددة. ولجل الوصول الى هذا الاندماج يجب انكار الذات والتأمل والزهد في الدنيا

وقد كثرت الاساطير بمرور الزمن حول شخصه فلاحظه البعض بآله لها درجات متعددة ولكن المتنورين من اتباعه يحاولون نفي كل ما علق أو يعلق به من الخرافات وهكذا اتقسم البوذيون الى شماليين وجنوبيين، والاولون هم أصحاب الاساطير يتبعون اللاما رئيس بوذي التبت واما الآخرون فمنتشرون في ارجاء آسيا الشرقية الجنوبية وعددهم يأتي بعد عدد

مسيحي العالم من حيث الكثرة . ويقدر علماء الأديان وجاهة
ادبيات البوذية بصفه عامة ويسامون بعظم تأثيرها في العالم
الانسانى

يدعو جوتاما الى سلوك (الممر الاوسط) بين التلذذ
والزهد الخالص فى الدنيا الذى يدعو اليه البراهمة ، ويقول ان
لهذا الممر ثمان شعب هى النظر الصحيح والاهام الصحيح
والتفكير الصحيح والسرور الصحيح واللفظ الصحيح والسير
الصحيح والحياة الصحيحة والاجهد الصحيح ويقول ان
للحقيقة اربعة اركان هى (١) الرغبة غير المستكفية تؤلم (٢)
الرغبة أصل الألم (٣) لاستئصال الألم يجب نبد الرغبة (٤)
لاجل منع الألم يقتضى اتباع الممر الاوسط لا وليس فى تعاليمه
شئ عن الله أو عن تقديم القرابين فقد اهتم بنشر المحبة و اشار
الى عشرة قيود وخمسة موانع واربع مغيبات يوجب على
اتباعه تركها لانه « اذا غلب الانسان نفسه وقهرها وتمكن
من قيادتها الى الطريق السوى وصل الى المثل الاعلى »

اما الخطايا الكبيرة فهى فى نظره ثلاث (١) الاستسلام
للملاذ (٢) سوء النية (٣) العباوة؛ والتخلص منها يوصل الى

« النيرفانا » كذلك يوجب البوذا تحرير الحياة في الدنيا وليس في الآخرة لانه لا يسلم بفكرة خلود النفس ولو انه يقول بالتقمص فلا شيء اسمه النفس وكل ما في الامر هو ان الرغبة تنتقل في الحياة الأخرى من شخص الى آخر وهذا هو ما يسمونه « كارما »

وكان يلقي تعاليمه شفاها على اجزاء « سوترات » بالرغم من ان الكتابة كانت معروفة في ذلك الوقت . وقد جمع تلاميذه اقواله خلال الستمائة سنة التي تلت مماته من افواه المحدثين والرواة واثبتوها بلغة بالي لان السنكسترية كانت قد انقرضت، ونجد الآن اغلبها مطبوعا وشيئا كثيرا منها مترجما الى اللغات الحية

كتب البوذية المقدسة

لا يدعى البوذيون ان كتبهم منزلة؛ فهي لديهم بمثابة كتب الاحاديث والسنة عند المسلمين ويوجد منها نصوص واحدا يأخذ به اتباع البوذية الشمالية وآخر الجنوبيين ويعتمد علماء مقارنة اللغات والادبان على الثاني وهو الذي سأتكلم عنه فيما بعد وتنقسم كتبهم

الى ثلاث سلال (بيتا كا) هي

١ . الفيتايا بيتا كا : مجموعة قوازين طريقة بيكوس اقدم

واقوى الطرق الدينية البوذية جمعت ،حوالى سنة ٣٥٠ ق م
وتنقسم الى ثلاثة أقسام

١ . السوتا فيبانجا : تحوى القانون الجنائى الحاوى ٢٢٧

مادة منها ما يختص بالذنوب التى تستدعى حرمان مرتكبيها
ومنها ما يختص بالذنوب القابلة للتوبة

٢ . الكانداكاس : أو الفصول عبارة عن مجموعتين كبرى

وصغرى واضيفت الى الصغرى فيما بعد العشر نقط التى
اسست عليها البوذية وكذلك قرارات المجلسين الذين انعقدوا
فى سنتى ٣٨٠ و ٣٢٠ ق . م . لاجل تنقية التعاليم البوذية .
وتحوى الكانداكاس بيانات عن كيفية قبول الطالبيين للدخول
فى طريقة بيكوس السالفة الذكر وعن كيفية تنظيم الاجتماعات
مع تنبيهات خاصة عن ابتداء وانتهاء فصل المطر وعن العقاقير
والاطعمة والمساكن وعن حياة الاخوان الخاصة وينسب
البوذيون قول وفعل هذه الاشياء الى جوتاما ويحثون الاتباع
على السير على منواله وهم لم ينسوا حتى ذكر الظروف

والمناقشات التي ادت الى فعل أو قول كل منها

٣ . الباريفاراباتا : ملخص القسمين السالفين ويظهر أنها وضعت خصيصا لتعليم المبتدئين وفيها اسئلة من معضلات يواجهها الانسان في حياته

٢ . السوتاييتاكا : مجموعة من الخطب القاها جوتاما بنصها (رغما عن انها ذكرت اشياء عنه بعد مماته) وهي مكونة من خمس مجاميع تبحث في مسائل فلسفية ودينية مختلفة . المجموعة الاولى : تحوى ٣٤ خطبة ملامى بمدح البوذا وتنقسم خطبها الى ثلاثة أقسام الاول يحوى ١٣ خطبة اهمها الاولى وفيها ما يخص الاخلاق في الفلسفة البوذية وهذا القسم ينقسم بدوره الى فصول ثلاثة يبدأ أولها بمقدمة تاريخية تعقبها وصايا البوذيين العشر وهي

- ١ - يجب ان لا تقضى على حياة
- ٢ - يجب ان لا تأخذ ما لا يعطى اليك
- ٣ - يجب ان لا تقول ما هو غير صحيح
- ٤ - يجب ان لا تستعمل شرابا مسكرا
- ٥ - يجب ان لا توجد علاقات جنسية محرمة

٦ - يجب ان لاتأكل في الليل طعاما نضج في
خير أوانه

٧ - يجب ان لاتككل رأسك بالزهر وان لاتستعمل
العطور

٨ - يجب ان لاتقتنى المقاعد والمساند الفخمة

٩ - يجب ان لاتحضر حفلة رقص أو غناء

١٠ - يجب ان لاتأخذ ذهباً أو فضة

ويجب على كل شخص يريد الالتحاق بالطريقة التعهد
بعدم مخالفة هذد الوصايا ويلى ذلك كتابات عن السحر والنبوءات
والعبادات ويبحث الفصلان الثانى والثالث فى التضحية الحلال
والتضحية الحرام وفى مرمى الاخوان وفى هل الروح غير
الجسد وفى فكرة النفس وفى الاخلاق الخ

اما القسم الثانى فاسمه كتاب المائت العظيم ويحوى قصة
مرض جوتاما ووصاياه الاخيرة ومما تحويه « الذين هم والذين
سيكونون بعد موتى ضياء ومماجاً لانفسهم ولا يلجؤون الى
غيرهم يصلون الى ارقى الدرجات ... الانحلال طبيعة الكائنات
المرئية فاعمل بعقل لاجل خلاصك »

والقسم الثالث ليس الا متمما للسابق
وتحوى المجموعة الثانية ١٥٩ خطية كل منها اقصر من أى
من خطب المجموعة الاولى وتحوى التعاليم البوذية. تبدأ ببيان
عن الظروف التى القيت فيها، ثم كلام عن احراق الجثث
فكلام عن جوتاما الذى مات واليك شىء من محتوياتها
« لا ينتج من الانتساب الى الطريقة (بيكوس) أى نجاح
للانسان وكذلك لا يمنع الانتساب اليها عقاب العاقين كما وانه
لا يمنع مباركة الصالحين ولا يحمى المجرمين من قصاص القانون
فيجب أذن على الانسان ان يوجد له كرامة ودنيا لانه ليس
فى مقدرة الطريقة مقاومة الحقائق الطبيعية »

المجموعة الثالثة لم تترجم الى الانكليزية بعد
المجموعة الرابعة وهى اكبرها ولها ثلاثة اصول كتبت
بالسنغالية والبورمية والسيامية وثلاثها تتفق مع بعضها
لدرجة كبيرة بولا تحوى المجموعة شيئاً جديداً غير ما سبق
وما سياتى ذكره

المجموعة الخامسة مواضعها مختلفة وهى عبارة عن ١٥
كتاباً يحوى الاول صوراً يارزة لتطور الافكار الدينية فى

المصنوع المختلفة وفيه اركان الايمان البوذي ويبدأ هكذا ؟ -
« أضع ثقتي في بوذا ، اضع ثقتي في القانون ، اضع ثقتي
في الطريقة (طريقة بيكوس) الخ »

ويلى ذلك شرح الوصايا العشر نخطبة عن أصل السعادة
واخرى لمخاطبة « الارواح المتجمعة سواء كانت على الارض
أو في الهواء » ثم كلام عن الجواهر الثلاثة : بوذا والقانون
والكهنة ، فكلام عن عدم الفائدة من اخفاء الكنوز
(الرغبة في الاحسان والرفق والصبر الخ) نخطبة عما يجب ان
يفعله العاقل الباحث عن صالحه

اما الكتاب الثانى فهو احسن الكتب وانصفه موجود
في الكتب الأخرى ويبحث المواضيع الآتية. العضد ، الافكار
المجنون ، العاقل ، الجليل ، الشرير ، العقاب ، الشيخوخة ،
النفس ، الدنيا ، البوذا ، السعادة ، اللذة ، الغضب ، الرجس ،
الطريق الهابط . ويحوى الكتاب الثالث أحاديث جوتاما
ومن هذه حديثان ينهيان عن أذى الحيوان واليك مثال
مما يحويه :

« الذى يلاطف المهجور المجهول ، الذى يخضع نفسه ،

الذى يثبت من أجل الحق ، الذى يدفع الشر ويبعد الخطيئة ،
سميد . سميد هو المستقيم الذى ليس لديه ما يملك فان صاحب
الملك تعبان وذلك لارتباطه مع الغير »

ولم يترجم الكتاب الرابع الى الانكليزية حتى الان
ويتكون الكتاب الخامس من خمسة مواضيع تبحث
في حسن النية ، العقل غير المحدود ، من هو المفكر الحقيقى ،
اخلاص ، القانون ، النظام ، الفكر الفاسد والعمل الردىء هما
فقط اللذان يحطان من قيمة الانسان ، الصداقة الحقيقية ، الجسد
مصدر انذات ، ملاحظات عن البراهمة القدماء واليك منه فقرة
« تنبه واجلس . ما الفائدة من نومك

الذين يشعرون بالمرض والمجروحون والمتألمون لا ينامون
تنبه واجلس وافهم معنى السلام
لا تدع ملك الموت يعرف أنك كسلان فيستغفلك
اصرخ هذه الرغبة التى يميل اليها الناس والآلهة
لانترك برهة تمبرك بلا عمل نافع ، فالذى يتركها يتألم
« النوم رجس وكثرة النوم رجس »

ويحوى الكتاب السادس شرحاً عن الحياة المستقبلية « في
القصور السماوية »

وأما الكتاب السابع فموضوعه الأرواح الغير مجسدة
ويحتوى الكتاب الثامن أناشيد الرفاق وضمها ١٠٧ من
تلامذة البوذا ولكل انشودة مقدمة عن الشخص الذى
وضعها ولها نهاية تشرحها

ويحوى الكتاب التاسع ٧٣ انشودة لارفيقات
وفى الكتاب العاشر ٥٥٧ قصة وحكاية خرافية واساطير
والغاز حاول واضعها تمثيل البوذا فى كل واحدة منها فى دور
من ادوار تجسده، فيصيره مرة ملكاً وأخرى سائق فيل
أو معلماً أو شجرة أو حصاناً

٣ - الايداماييتا كا. ويحوى الجزء الفاسفى من

الادبيات البوذية وهى سبعة أجزاء تنحصر مباحث الجزء
الاول فى « الحس » صورة النفسية الفلسفية فى تعاليم البوذية.
استنتاجاته منطقية ومباحثه تدور حول الشعور الطيب
(الخير) والشعور الردىء (الشر) والشعور اليبين بين
ولم يترجم القسمان الثانى والثالث الى الانكليزية بعد

وفي القسم الرابع تقسيم للناس الى ستة أقسام على
اساس اخلاقهم

وخصص القسم الخامس لارد على المهرطقة ومن
مواضيعه « هل هناك نفس بالمعنى المقصود من الكلمة ؟ ...
هل أوجد الفراغ نفسه ؟ »

ولم يترجم الجزآن السادس والسابع
ومما سبق يمكننا ان نحكم بان البوذية لم تكن دينافهي
تعاليم فلسفية اشار الجوتاما باتباعها ويحاول العقلاء من اتباعها
ابعادها بقدر الامكان عن الخزعبلات والاساطير التي يضيفها
الناس الى الآديان والمبادئ ولكن لم يبذل أي مجهود حتى
الآن لاعطائها فرصة لمسيرة روح التطور ومجاراته التقدم
العصري

الكنفوشية

كنفوشوس (٥٥١ - ٤٧٩ ق . م) لفظ محرف عن
ونج - فو - تسزو كونج (أو كانج) اسم رجل وفو - تسز
(أو تسز فقط) معناها (الحكيم أو حكيم) فاذن كلامنا الآن
يدور حول الحكيم كونج الصيني صاحب المذهب أو الدين المشهور
ولد في مقاطعة «لو» من أعمال ولاية شانتنج وهو سليل
فرع ملكي خلفه ابوه الضابط العظيم وهو في سن السبعين
وقضى المترجم عنه شبابه في الفاقة ممتنا للتدريس وكان ذلك وهو
في الحادية والعشرين من عمره ولم يلبث طويلا حتى استبدل
ادفاله بحواريين أخذ وادته الفلسفة بلا مقابل وعاش في شهرته
كما يعيش عامة الناس

عين قاضيا فعدل ولكن اضطره حساده للانسحاب من
منضدة القضاء فحاول الاشتغال بالسياسة على نسق عصره،
أى بإسداء الوعظ للملوك، ففشل فلم يجد بدا من الانكماش
ينفخ لهب افكاره في تلاميذه؛ وبهم اشتعلت تلك النيران

العظيمة التي أضاعت الشروق الاقصى
لم يكتب شيئاً بنفسه ولكن أثبت تلاميذه كل ما سمعوه
واستنتجوه ، وقبل أن نتكلم فيما علم لتلاميذه يجب شرح
الدين الاسبق لعهد

قبل وجود الاشياء لم يكن هناك شيء ؛ ولكن تجمع
بمرور الزمن هذا اللاشيء ، فتمخص عن الجوهر الفرد الذي
انقسم بعد مرور ازمان أخرى الى قسمين « الذكورة والانوثة »
وانقسم كل منها الى قسمين كبير وصغير ومن تفاعل الاربعة
وجد « بانكو » المحيط بكل شيء ، فلما مات خلفه الوجود فن
انفاسه نشأت الرياح ومن صوته الرعد ومن عينه اليسرى
الشمس ؛ ومن اليمنى القمر ومن دمائه الانهار ومن شعره
الاشجار والنباتات ومن جسده التربة ، ولما انهر عرقه تساقط
المطر ونشأ الانسان من الطفيليات التي كانت عالقة بجسده
هذا كان اعتقادهم في تكوين العالم . وكانوا يعبدون
الشمس والقمر والله والسيارات الخمس واسلافهم . وكانت
عبادتهم غناء ورقص وموسيقى « لادخال السرور في قلب الله »
وكان الملك يصدر بين أونة أخرى مرسوما باعتبار هذا الشيء

اوذاك من أركان العبادة وكم زالت عبادات وكم تنوسيت آلهة
لسقوط مملكة وانشوء مملكة أخرى ويحسن ان اسجل هنا ما كتبه
ملك منتصر بعد أن طرد سلفه من العرش « اعطى الله لكل
إنسان ضميرا ، اذا تبعه يحفظه ويقوده الى الطريق السوى ،
والله دائما يبارك الطيب ويعاقب الرديء ولذلك انزل المصائب
على بيت هشيا (البيت الملكي السابق) كي يضع حدا لجرائمه »
ولم يكونوا يعتقدون لا بالشیطان ولا بالجحيم . والله عند الصينيين
لفظتان هما (تی بن) ومعناها السماء التي نراها و (شانج تی)
أى أرواح من مات من الامبراطرة وقد أخذت معانى الكلمتين
تتغير الى ان اصبحت (شانج تی) تعنى (الحاكم الاعظم) وازداد
معنى (تی بن) غموضا حتى عنى بها (المقدر) وقد وجد مبشرو
الكاثوليك صعوبة فى اختيار احد الكلمتين لاستعمالها فى
التبشير ، فامر البابا عام ١٧٠٤ باستعمال (تی بن) للدلالة على
الله وجعل معناها مولى السماء . وكثيرا ما يعثر الانسان فى
كتاباتهم على جمل مثل يوجد آله عظيم لا يكره أحد ، والله
معنا بواعمال الله ليس لها رائحة ولا صوت . وقد جاء وقت

احتكر فيه الامبراطورة عبادة الله لانفسهم بصفتهم واوثيه
على الارض

وكان هم المفكرين والحكماء قبل كونفوشيوس من عرفا
الى اصلاح نظام الحكم ونخفيف وطأة استعباد الفرد فقد
اجاب أحد الحكماء ملكه عند ما سأله الادلاء بما يجب على
الامير الاهتمام به قبل كل شيء، وصادف ان نظر الحكيم
الى السماء، فظن الملك ان اهم شيء هو الاهتمام بالله، فقال لست
اقصد هذا الازرق الزير محدود، فالملك العاقل هو الذي
يرى الله في شعبه «

اعترف كونفوشيوس بوجود من هم ارقى من البشر
ولكنه أنكر بتاتا مكان معرفة شيء عنهم، لانه بالرغم من
انهم محتلون كل الاماكن فليس هناك من يستطيع رؤيتهم
أو سماعهم. قدم نفسه الى تلاميذه نبيا ارسلته السماء وكان
يطلب من الله ان يحفظ تعاليمه في عقول الصينيين ابد
الدهر. ورغم ان انه لم يحاول البحث في موضوع الارواح
« لانه لا يوجد حول الانسان ما فيه الكفاية لاشغال
عقله به كل وقت، وواجبات الانسان نحو الله اقل قيمة من

واجباته نحو أخيه الانسان « كان يقدم لها القرابين ، وكان
يسلم بفكرة القضاء والقدر ، وكان يتشائم من هزيم الرعد
ويرتجف ويتغير لونه ، كما وانه كان يجرى مايجريه بسطاء
الصينيين اطرد الارواح الشريرة من منزله وكان ، يقف
لكل من مر عليه لابسا ثياب الحداد . حرص على
تقديس الماضي وتقليد العادات القديمة ، وحض على الترفع
عن المطاعم « يشتكى المغفل لانه غير معروف للناس بينما
يشكو العاقل لانه يعرف الناس » . امر بالاحسان والصفح
وحث على اظهار الندم « خير للانسان ان يكون قدوة للغير
من ان يعظه » . حاول ان يجعل تعاليمه عملية قدر الامكان ولم
يترك لتلاميذه رأيا في ماهية ونهايته الانسان

عبده اتباعه بعد موته ، وليس الذنب في ذلك على
تعاليمه ، ولكنه ميل العامة لتأليه عظمائهم في كل مصر وعصر
هو الذي دعى القوم الى اشادة الاصنام له ثم احاطته بهالة
من الالهة التي حكموها على السيارات وعلى الظواهر الطبيعية .

قال كونفوشية ليست في الوقت الحاضر الانوعا من
عبادة الاسلاف .

مات ودفن بالقرب من مدينة (كيودفو) التي يسكنها
ما يقرب من ٥٠٠٠ نفس من العاطلين لانهم « اشراف » من
سلالته . وهذا في نظرهم سبب كاف يخولهم الحق في ان
يعيشوا متطلفين على غيرهم من المجددين البسطاء

وبنوا حول ضريحه معبدا هو كعبة يحج اليها الناس وله
اكثر من ٥٠٠ معبد يضحون فيها قبل مطامع الفجر مرتين
كل سنة ، مرة في الشهر الثاني ومرة في الشهر الثامن . فيرقصون
ويقرعون الدفوف وهم مكونون لحقات تتألف الواحدة منها
من ٣٦ أو ٦٤ شخص يرددون شمائله بصوت عال

الادبيات الكونفرشية

تفتح الكتب الخمسة التي وجدت قبل عهده كي تلائم
نظرياته . وقد جمع هذه الكتب نساخو الدر اي الملكية
في عهد الاسر المختلفة التي حكمت البلاد وهذه الكتب
الخمس هي :

- ١ - كتاب المستندات التاريخية ويبحث في حروب
الملوك واعمالهم ومانصحتهم به الحكماء
- ٢ - كتاب الاناشيد ويحوى مجموعة مبتكرة من
الاناشيد التي كان يتناقلها الناس في انحاء الصين في العصور المختلفة
- ٣ - كتاب الطقوس وفيه بحوث عن كيفية تقديم
الفرايين والعبادة في العصور المختلفة. فهو تاريخ لتطور الافكار
الدينية في بلاد الصين
- ٤ - كتاب التغييرات ويبحث عن الحظ والنصيب
ودلالة الرموز الثلاثية والسادسية وله عشرة ملاحق بها
شروح لكتاب مختلفين
- ٥ - كتاب الربيع والخريف وينسبه البعض
الى كوتوشيرس وينفون وجوده قبله. وفيه كلام عن الفترة بين
٧٢٢ - ٤٨١ ق. م
- وهناك كتاب « تقوى البنين » ويدعى البعض انه هو
الخامس، ويعزوه البعض للمترجم والبعض عنه يعزونه مع سابقه
له. ومنهم من ينسبه لاحد التلاميذ. وفيه فلسفة الاخلاق
الى كوتوشية مع ارشادات عن كيفية مقابلة الملوك والكبراء

وما يجب على الصغار اتباعه

ولهم غير هذه اربعة سجلات هي اقل قداسة في نظرهم
من الكتب السابقة ويعزى تحريرها الى تلاميذه وهي :

١ - سجل التحليلات. وفيه تحايل نفسية وأخلاق
المعلم الاكبر مع احاديثه ووصافه واعماله. فلم يتركوا شاردة له
ولا واردة الا قيدوها فيه

٢ - مؤلفات الحكيم مانج خايفته (مانج - فوتسز)
واثره في الدين كأثر بطرس في المسيحية أو عمر في الاسلام
وقد نفت الروح في المذهب ودعم بناء الهائل وقد كتب
اسبعة كتب

الكتاب الاول وفيه يحضر الملك على حكم رعيته بالعدل
« لان انانية الملك تسبب دائما كراهة شعبه له »

والكتاب الثاني يرسم الطريق التي يتبعها اذا القيبت اليه
مقاليد الحكم « لان هناك فرق بين الاخضاع بالعنف
والاخضاع باللين » وفيه انتقاد لحكومة عصره

الكتاب الثالث ويدور البحث فيه حول نظرية « ان

الانسان طيب بطبيعته « وفيه يصور الانسان الكامل
حسب اعتقاده

والكتاب الرابع يبحث الحكومة الحسنة لانه « يجب
ان يكون الحاكم عاملاً وشريفاً وانه لانفع من القوانين الحسنة
وحدها . فليعرف الملك نفسه الفرد هو اساس العائلة
والولاية والدولة « وفيه كلام عن التباين والتشابه بين الحاكم
والمحكوم « الحاكم العادل معناه امة سعيدة والامة التعمسة
معناها تاج ضائع وكما ان العين هي مظهر القلب ، كذلك
الافعال هي علامات للطبيعة الداخلية »

الكتاب الخامس يحوى ثقباً لرجال عصره وكلاماً عن
آداب المعاملة وواجب الوزراء وعن الصداقة

الكتاب السادس يبحث فيه عن موضوع الكتاب
الثالث ثم يقول ان عقول الناس كلها متشابهة ولكن الطبيعة
الباطنية تضعف في البعض لحاجتها الى الصقل كنتيجة لاهمال
خاصة (نبلاء) السماء لها »

الكتاب السابع وقد كتب من نفسه بينما كان مانج
ممسكاً بالقلم . وفيه « لودرسنا انفسنا نعرف ماهية السماء (الله)

ولكى نخدم السماء يجب ان نأبى نداء طبيعتنا الحقيقية
ان فى امكانك مساعدة الشخص ولكن ليس فى مقدورك
ان تجعله قادرا الفياسوف هو معلم مائة جيل ... الزمن
لا يفسد الرجل القادر ... ان فى استعمال العقل انارة لطريقه
الكلمات الطيبة تصيب هدفا ابعد مما يصيبه غيرها ... لاجل
ان تغذى العقل اقلل من الرغبات »

٣ - كتاب العرفان الاكبر كتبه حفيد كوفوشىوس
واستهله قائلا « قال استاذى كانج العظيم - : العرفان الاكبر كتاب
قدم للمدرسة الكونفوشية كمدخل يابجه المبتدئون لطلب
الفضيلة ... يجب على المبتدئين درسه حتى يكون هناك أمل
لنهم من الوقوع فى الخطأ » وحاول فى هذا الكتاب اظهار
الفضائل والحث على المحبة . و اشار الى سبع درجات
يوجب ارتقاءها اولاً وهى : البحث ، كمال المعرفة ، التفكير
باخلاص ، تقاء القلب ، التربية الشخصية ، تنظيم العائلة ، واخيراً
ادارة الملك

٤ - التعاليم المعتدلة (أو مركز التوازن) وهو قانون
الفكر كما اورثه الساف للخلف وقد امر الحكيم ترس

(تزر - تسز) بكتابتته خوفا من ان ينسبى أو يتطرق الخطأ اليه
واليك شيء مما يحويه. « التي اعطته السماء هو الطبيعة والسير
مع الطبيعة هو الامر، وتنظيم الامر هو التربية. ويقال ان العقل
يوزن إذا لم تكن هناك لذة أو غضب أو فرح او ألم ولكن
إذا تحركت هذه الاحساسات يقال ان العقل في حالة موازنه -
فالاساس هو الموزون واما الموازنة فليست غير الامر الاعظم»
و « اذا نتج ذكاؤنا عن اخلاص كان هذا امرا طبيعيا ولكن
اذا نتج اخلاصنا عن ذكاء فهذا نتيجة التهذيب . فعلموا
الاخلاص تجدوا الزكاء و اوجدوا الزكاء تجدوا الاخلاص» وايضا
« لا يتشدد العظيم بنضائه فهو كالاسماء (الله) التي لا صوت
ولا رائحة لها مع انها هي الفضيلة الكاملة»

الزرادشتية

أو

المجوسية

المجوس هم اتباع زرادشت وقد كتب هيرودوتس
عن الفرس يقول «ليس من عوائدهم نصب تماثيل لآلهتهم
ولا تشييد الهياكل والمذابح لها ويعدون من الحماقة فعل ذلك.
يضحون للشمس والقمر والنار والهواء والماء ولكنهم قلدوا
الاشوريين أخيرا في عبادة الزهرة وأسماها مئرا»

المجوسية دين أتى به النبي زرادشت منذ ١٠٠٠ أو ٦٠٠٠
عام قبل الميلاد. ولم يبق من أخبارها الا نتفا في بطون الكتب،
والا بعض الاعتقادات. لان الاسكندر قد أتى على بعضها
وقاص المسلمون ظل البعض الآخر. ولولا جمع الملوك
الساسانيين لشتات ما تبقى بعد غزوة الاسكندر لبلاد فارس؛
ولولا نزوح بقية من المجوس في عهد الفتح الاسلامي الى
ولاية بمباي في الهند، لكان أثر المجوسية في خبر كان الآن
لا يعرف بالضبط أين ومتى ولد زرادشت ولكن
يرجح العلماء المحدثون انه لم يكن فارسيا وأنه كان أماميديا

أو بخاريا ويقول اتباعه إنه «رسول أرسله الله الى الناس ببركة
التمدن ومنعهم عن عبادة الاوثان» وهم يتناقلون خلفاً عن
سلف قصصاً بدت فيها معجزاته واصفين اياه بأنه كان «حكيماً
حيرت حكمته الحكماء» ورفع الى السماء العليا حيث نال
الخلود ووقف على امرار الغيب

ازوى زرادشت ليتأمل قبل أن يبلغ الثلاثين ثم
قام بدعوته الى أن مات وهو في السابعة والسبعين من عمره.
أما ما نعرفه عن المجوسية فهي أنهادين ازدواج تسلم بوجود
آلهين وبوجود خير وشر وطهارة ونجاسة. والآلهان في تنازع
مع بعضهما، والعنادر يناقض بعضها البعض. اله الحكمة، آله
السماء هو الآله «هرمز» ويرمز اليه بالشمس وأما الآله
«اهريمان» غريمه فهو أمير الظلام موجد الشر وهرمز
هذا هو «أهورامزدا» القديم، وأما أهريمان فهو
«انجرامانو»

أهورامزدا (هرمز) موجود أبدي سوف يأتي
اليوم الذي يتمكن فيه من أن يصرع خصمه الشرير، وعندها
ينتهي هذا العالم ويخلفه غيره. وجد مع ضده اهريمان منذ

البدء . هو الاب الخالق المتصف بكل صفات الالوهية العظيمة
ولكنه ليس قادرا بمعنى الكلمة لان ضده الشرير سيزاحمه
لمدة ١٢٠٠ سنة . هو مصدر النور رافع الارض وقاضيها
العاقل ، هو العالم ، ويحيط بعرشه ستة من عظام الملائكة وكثير
غيرهم من الملائكة العاديين . بالاختصار هو الله

اهريمان (انجرامانو) هو آله الشر ، أو مبدأ الشر حكمه
مؤقت وبطشه محدود . هو ملك الارواح النجسة وتحيطه
الشياطين كما تحيط الملائكة ضده . وبالاختصار هو الشيطان
قدر هرمنز للعالم ١٢٠٠٠ عام قضى منها ٣٠٠٠ في خلق
العالم الروحي ثم شعر اهريمان بوجود ذاته وقما انكشف عنها
النور فاحب ان ينشئ لنفسه دنيا رافضا الخضوع لنبي هرمنز .
وهكذا تيسر له خلق العالم المادي في ٣٠٠٠ سنة أخرى
أوجد فيها السيارات والماء والارض والنبات والحيوان
والانسان . ومع هؤلاء خلق الارواح الشريرة لاجل أن
تساعده وتآتمر بأمره . فالاول تسبب في ايجاد الخير وأما
الآخر فوجد مضادات لما خلقه الاول . ثم بدأت فترة ٣٠٠٠
سنة وقع فيها صدام هائل بين الخير والشر وفيها ولد زرادشت

فكان بشيرا بانتصار الخير وسيقضى على الشر في نهاية
الفترة المذكورة

خلق اهريمان الثور وجملة شرورا كثيرة ماتت من ثقلها.
ومن أعضائه خلق اهريمان انبات والحيوان، الذكر والانثى
وعندئذ أصبحت الارض صالحة لوجود الانسان فامسك
اهريمان بنقطة من العرق وصلى عايبها فنشأ رجل ذبحه وبذا
تمكنت بذرته في الارض ونشأ عنها توأمان ولدا مثلهما فاكلا
ولدهما ثم ولدا للمرة الثانية سبعة توأم هم أصل الناس
وأما الدنيا فتقسم الى سبع طبقات ، دنيا نا هي الوسطى
وأما بين كل طبقة واخرى فتوجد الامواد ، وبين كل سماء
وارض يوجد جبل مقدس تتبع منه الانهار التي تحوى المياه
المتدسة (واعله جبل قاف)

وكانت الزرادشتية في الاصل دين طقوس تحث على
الخير وتدفع الناس الى العمل « فان بناء جمر أو حفر ترعة
يساعد على ازالة الشرور » ولكن تسربت بمزور الزمن
اليها تعاليم خيالية تمحرض على الانكماش والابتعاد عن العالم
وأصبح الزرادشتيون يلوكون اصطلاحات مثل خلاص النفس .

وبعد ما كانوا لا يعرفون الصور والتماثيل ولا يشيدون الهياكل
بدأوا في بنائها وثابروا على عبادة النار فيها كما كان يفعل
اجدادهم قبل أن منع زاردشت عليهم وعم يحرمون
إضاءة معابدهم. ومنعوا الاقتراب من النار عن كل الناس الا
الكاهن وذلك بعد أن يكسر يديه وفمه حتى لا يذسها. ثم اوجدوا
بمرور الزمن لهم أصولا غريبة في الطهارة حتى أنه يجب لاجل
تقليم الاظافر أو قص الشعر القيام بفروض مخصوصة ويتحاشون
خاطبها بالنجاسة

يأنفون من حرق موتاهم ولا يدفنونهم ويعدون القاء
الجثث في الماء جنابة. أما الطريقة التي يتبعونها فهي وضع
الجثة في «برج السكوت» انكون طعاما للجوارح
الغاية من دينهم تطهير الناس من دنس السفالات
الجسدية والفكرية والحاقهم بعالم يحل فيه بهم لاهوت الله
العظيم. والرجل في اعتقادهم كائن مفكر ذو إرادة حرة له
ضمير ونفس وروح وله قوة الاختيار بين الخير والشر
لذلك وجب ان يتحمل نتيجة خطئه. ويعتقدون أن النفس
محرم حول الجنة ثلاثة أيام. ولذلك يقيمون للمتوفى جنازة

عظيمة طول هذه المدة، يقدمون فيها التقدّمات ويشعلون
النيران حولها في الليلة الاخيرة وأما النفس فتصعد بعد ذلك
الى السماء رغم محاولة الابالسة جذبها الى باطن الارض . ولما
تصعد النفس الى فوق، يقابلها الديانان، مئرا وراشنو، فيزن الثاني
منعها اعمالها الحسنة والسيئة ويدفعانها بعد ذلك لقطع الجسر
الذى يصل السماء بالارض (المراط) فتراد الانفس التقية متسعا.
وأما الخاطئة فتراد ارفع من الشعرة ولذلك يتعسر عابها المرور
فوقه فتقع في الهوة المؤدية الى السعير . أما الطيبون فيمرون
عليه وياجون أبواب السماء

وبعد أن يعيث الآله الشرير بالارض ٣٠٠٠ سنة يتغاب
السلام وينك عقل المارد العظيم ليفسد في الارض ردحا آخر
من الوقت . فيرسـل له اهورامزدا من يقتله قربانا لقدم
المخاص المولود من عذراء (المسيح) فتقوم الاموات لحضوره
وعند ذلك يزداد الانين وتنهار الجبال ويعلو الطوفان وتنتثر المواد
المتهبة الممهورة لتغنى الاثرار ولكنها لا تمس البررة.
هكذا يبدأ عالم جديد ليس فيه عمر ولا انحلال ولا موت
بل يحوى النمو والحياة الابدية

الزند افستا

نزلت الأفتستا وحيا فكتبت باحرف من ذهب ولكن
الاسكندر افنى معظمها، ثم جمعت بعد ذلك من صدور الرجال
ومن الكتب. وذلك في عهد حكومة الساسانيين. ثم لما
فتح العرب بلاد الفرس افنوا ما وجدوه منها الا ما حافظ
عليه البعض سرا. ويستدل من أخبار العرب واليونان والارمن
ان الافستا كانت عبارة عن ٢٩ كتاباً

ولما سبق ذكره من إعادة جمع الافستا دفعتين،
لا يمكن لنا الحكم تماماً عن الاصيل والدخيل في تعاليم المجوسية،
خصوصاً وان أثر الادبيات السامية واضح فيها
وأما الزند (الشرح او الحديث) فقد كتب باللغة
البهلوية وكثير من الناس يظنون خطأ أن « الزند افستا »
كتاب واحد وهو غير الحقيقة لان معناها هو « السنة
والشرعية »

وتنقسم الافستا الى اصلية وصنيرة، والافستا الاصلية

عبارة عن

١ - الياسنا وهي مجموعة من الصلوات كتبت في اوقات

مختلفة لترتل وقت تقديم القرابين ولاجل تقديس الماء
والشراب الطهور وقربان الكعك وهي مقسمة الى ٧٢ جزءاً
ترمز الى الفترات التي قضاها الآله في خلق العالم وهي
تنقسم الى ثلاثة اقسام

الجائاً وهي عبارة عن خمسة مقطوعات تتكون من
١٧ منظومة على النسق الآرى وهي أقدم وأقدس
كتابات الافستا ويكاد النقاد يجمعون على الجزم بان المقطع
الاول (الياسنا ٢٨ - ٣٢) هو من عمل زرادشت نفسه
في حين أن الباقي مدبج بيراغ غيره وماخص يحتوي الجائاً
في أخبار الحروب التي كان يعضد فيها هورا اتباعه ويمنع عنهم
الانهزام . وتتكون كل من الست منظومات (٢٨ - ٣٢)
من ثلاثة أبيات يحوى كل منها ١٦ شطرة . وأما المقطع
الثاني (الياسنا ٤٣ - ٤٦) فمكون من أربع منظومات تحوى
أخبار زرادشت وهو يصارع كي يصل الى العظمة الموكدة .
وفيها حث للناس على الاتصاف بالصفات الحميدة ومدح
للآله اهور مزدا « أيها الاب الاول لجماعة الخيرين ، من ذا
الذى رسم طريق النجوم والشمس غيرك . ومن ذا الذى

تستند عليه الارض والجو الا اياك»

وأما المقطع الثالث (الياسنا ٤٧ - ٥٠) ففيه ذكر
للوقت العصيب الذي لم تحتج فيه المجوسية الى مخالفة الغير
لان اهورا كان دائما مستعدا للمساعدة . وفيه يطلبون منه
« أن لا يحكم فبهم الملوك الطاغين بل يحكم الصالحين »
ويستنزلون غضبه على الحاسدين

أما المقطع الرابع (الياسنا ٥١) فهو عبارة عن عبادة
لاهورا وابحاث عن اخلاص وخضوع الذين يعدون انفسهم
مستقيمين وصالحين لخدمة المسبب الاعظم
والمقطع الخامس (الياسنا ٥٣) وهو الاخير فيحوى ،
قصة زواج ابنة زرادشت ولا يخرج ، عن ان يكون نشيدا
سياسياً دينياً

الياسنا السبعية ، وهي أقرب الكتابات عمرا الى الجاثا
وتختلف عنها في الروح وفي اللفظ وفيها محاولة لتنظيم علم
لاهورتي للزرادشتية تحوى صلوات لاهورا ولله مخلوقات المقدسة
وللعادلين وللارض وللمياه المقدسة وللنفس ولاهورا الملك
والحياة والمئيب « الحمد لاهورا مزدا خالق المواشي والطهارة

والماء والشجر المثمر خالق جمال النور والدنيا وكل ما هو
حسن . مالك الملك . صاحب القوة والعزة . نحمده لانه أعظم
من الملائكة ولانه يحل في المواشي . نحمده باجسادنا وارواحنا
كما نحمد الاطهار والطاهرات . وكما نحمد الطهارة الكاملة .
هو الاجمل والاطهر الذي لا يفتنى ، الذكى الجامع لكل ما هو
حسن

الياسنا المتأخرة ، وهي خليط من كتابات عصور متفرقة
كتبت بلغة الزند وفيها احاديث زرادشت عن الاعتراف
والصلوات والشكر . ويشك العلماء كبيراً في قدمها . ويقولون
إنها عبارة عن مقتطفات جمعت لتتلى وقت تقديم القرابين .
وبعض محتوياتها أشبه بها تجويه اجاثا من حيث اللغة

٢ - الفستيراد (كل الرؤساء) وهي صلوات كتبت
في زمن أقرب الينا من زمان غيرها من الكتب ، موجهة
للارواح المهمة بالصلاة والذكر لتقوى المؤمنين وصلاحهم
وتتكون من ٢٣ فصلاً كلها صلوات للرؤساء وللمياة المقدسة
والنار ولاهورا

٣ - الغنديدا ، وهي عبارة عن النظام الدينى والقانون المدنى .

والجناني. فيها ذكر للمخلوقات الطيبة التي جعلت الارض
موطننا عزيزا على سكانها . وهي تبحث في كل ماله صلة
بالحياة الاجتماعية من قصص العمران وما ينتابه من الكوارث
الطبيعية والامراض . وأنواع الشرور الشهوانية . وفيه باب
للعجاسة العامة وآخر مختص بنجاسة الموت وثالث عن اللذات
المحرمة فكلام عن قدسية الكلاب التي يضعونها في مرتبة
النساء . والافستا الصغرى عبارة عن

١ - السيزورا وفيها ذكر الآلهة التي تشرف على
الايام والشهور ، اذ لكل شهر ولكل يوم عندهم آله . فالله
اليوم الاول هو هرمز وآله اليوم الثاني برهمن الخ
وفيها مباحث عن حوادث الحياة اليومية كالحكمة
والشفقة والسلم والاحسان والنجاح والموائى والمياه والشمس
والقمر والشجاعة والخضوع لقوانين العادلة

٢ . الياستس وهي مجموعة من عبادات للملائكة وصلوات
لجميع طبقات الارواح وقصة آلهة الماء ارد في سورا أناهبتا .
ثم يلي ذلك قنون القرابين وحديث الخلاف الذي يقع بين
آلهى المطر والماء ، فقصص بعض الابطال وذكرا لآله ميثرا آله

النور السماوي المتطاع الى الحقيقة والمنتقم من الاديان الباطلة.
ووصف للانسان الاول وحكاية تفحص فيرثيرجنا عشر مرات
وأعماله العظيمة ، وكذلك لمحة ذكر فيها ملائكة الصحة والماء
وألهة الشمس والقمر والبقرة ، ملكة الحيوانات كلها وفيها
قال زرادشت مخاطبا اهورا مزدا

- أي اهورا مزدا العظيم خبرني عن اسمك

فاجاب اهورا

- اسمي الاول هو الذي يسأل واسمى الثاني « واهب
القطعان » الخ حتى ١٩ اسما ثم يقول « اعبدني يا زرادشت ليلا
ونهارا . قدم لي القرابين لانى أنا الحافظانا مبدئ العالم وان
كل من يذكرني قبل نومه وبعد قيامه ... لن يصاب بشر
من سهام الاعداء »

٣ - الاستجداءات. وهي دجوات الشمس ومثرا والقمر
وللامواه وللنار يحتم على كل من بلغ الثامنة من عمره. تلاوتها
بعضها يتلى صباحا (صلوات الشمس ومثرا) وذلك عند بزوغ
الشمس والبعض بعد الظهر (حوالى الساعة الثالثة) والبعض
وقت تمام القمر والبعض يتلى يوميا مرة وهى التى يطلب بها

الصحة والمساعدة والتضحية وطلب الحياة

- ٤ - الجاه. وهي صلوات لحراس الليل وحراس النهار.
تتلى احداها من ٦ - ١٠ صباحا. والثانية من ١٠ - ٣ مساء.
والثالثة من ٣ - ٦ مساء والرابعة من ٦ الى منتصف الليل.
والخامسة من منتصف الليل الى ٦ صباحا.
- ٥ - الافريكاز. وهي الصلوات التي تتلى عند تعاطي النبيذ
واللبن وعند اكل الفاكهة وبعضها يتلى للملائكة. والبعض
لأرواح الفانين ولكل منها وقت مخصوص

اليهودية

وكانت الآلهة تمتد على الارض تخاطب الناس عندما بدأ
تاريخ اليهود . وهم ينتسبون الى خليل الله ابراهيم ، وقد عبر
الفرات تاركا أور الكلدان مهد المدنية في ذلك العصر ،
قاصداً أرض كنعان تلبية لأمر الرب .

وجاء بعده اسحق ومن وراء اسحق يعقوب (اسرائيل)
والديه تنتمى الاسباط الاثني عشر وأحد ابناؤه يوسف الصديق
الذي اطلقت يده في مصر فاستجلب اليها أهله وعشيرته
وأنزلهم أرض غسان - قرب الزقازيق - فنشأت الحفيظة
عليهم في قلوب الوطنيين الى ان بدت فرصة سانحة انتهزوها
واستعبدوا الدخلاء حتى قادم كلیم الله موسى وخرج بهم
منها بعد ان ضرب الله الارض ضربات داميات وكان ذلك حوالي
سنة ١٢٠٠ ق . م

وفي وسط صحراء سيناء ، كما كانوا يقولون ، أو في أرض
فلسطين الجنوبية كما يرجح علماء اليوم ، تلقى موسى من ربه
الواح الوصايا العشر زبدة (التوراة) كتاب الاسرائيليين المقدس

ومات الحكيم والقوم على وشك دخول ارض الميعاد
ولما وجوها لم يلبثوا حتى نأبوا على بعضهم البعض ثم اشتبكوا
في حرب مع الذين حلوا بينهم من الامم وما زالوا بين تهقر
وتقدم الى ان استقوى عليهم طيطس الروماني وشتهم في
انحاء الكرة الارضية

ولا يملك المطلع على سيرتهم نفسه من الاشفاق على
هذه الامة التي كان لها الأثر الاول في تكوين فكرة
التوحيد والقول بان الله واحد لا شريك له

وعلى الرغم من تشعب اليهود الى فرق لم يبق منهم حتى
اليوم إلا ثلاثة أفرع هم الربانون والقراؤون والسامريون،
ذلك بخلاف طائفة تسكن شواطئ بحر اليونان وتخط
اعتقادات الاسرائيليين بالاعتقادات الاسلامية ، نبع منها افراد
كان لهم تأثير في تقدم تركيا الحالى ومنهم جاويد بك وزير
المالية التركية المشهور . وبما اننى لم اقف على ما يصح الاعتماد
عليه عن جماعة بحر اليونان ، سأقتصر على المقارنة بين الطوائف
الثلاث الأخر

لايعد الربانون والقراؤون طائفة السامرة من اليهود

وفي نفس الوقت ترمى كل من الطائفتين أختها بالخروج على الدين ولا يتزوجون من بعضهم، بل كلاهما يعتقدان أبناء عمومتهم أكثر نجاسة من اتباع الأديان الأخرى.

السامرة (الشو مريم) وهم يقطنون مدينة نابلس من أعمال فلسطين ولا يزيد عددهم نساء ورجالاً عن المائة الأقباط. ولهم مذبحهم ولهم توراتهم. وليست أورشليمهم غير جبل غاريزيم الأقرب من موطنهم. وتوراتهم مكتوبة على جلود القرايين وهم يرجعون تاريخها إلى أربعة وثلاثين قرناً ولكن العلماء المحدثين لا يقدرّون عمرها بأكثر من ألف عام. وبينها وبين التوراة المعروفة ما يقرب من أربع مائة خلاف. في حين لا تحوى لغتهم أربعة أحرف موجودة في اللغة العبرانية وهي الألف والهاء والخاء والعين. وتنقطع صلاة أنبيائهم بانبيا الطائفتين الأخرين بعد يوشع. (وصلاتهم كصلاة القرائين وهي تشبه صلاة المسلمين من ركوع وسجود. وهم يغتسلون ويتوضؤون ويحجون ثلاث مرات كل سنة إلى جبل غاريزيم ويرجعون بنسبهم إلى يوسف الصديق. ولكن الطائفتين الأخرين تبرءن منهم وتلقبهم «كوتيم».

نسبة الى مدينة كوته البابية حيث اتوا بعد الاسر البابي .
وكذلك ترميهم الطائفتان الاخريان بانكار اليوم الآخر
والبعث والنشور والجنة والنار والثواب والعقاب . ولكن
الراجع ان هذا محض ادعاء

لا يهتمون بالتأود - وهم في ذلك أقرب الى القرائين
الذين يقل اهتمامهم به عن الربانين كما سذبن ذلك بعد - ولذا
أوجدوا لانفسهم أصولا شرعية تبعد كثيرا عن شريعة
الفرقتين الاخريين . ولا يصرحون للرجل بزواج ابنة أخته
أو ابنة أخيه، مثاهم في ذلك كمثل القرائين . ويقال ان السبب
في اتباع هذه العادة أن أحد الملوک وعد وهو في الحرب
من يتسبب في النصر بزواج ابنته، فكان أخوه هو الذي نال
هذه الحظوة .

يصلون مقتبلين جباههم المقدس، لا بيت المقدس . وكذلك
يقدمون ذبائحهم وهم متوجهون نحوه . أما عيد الفصح عندهم
فستة أيام ولدى القرائين سبعة وعند الربانين ثمانية أيام .

الربانون (الربائيم) يكونون السواد الاعظم من الامة،
وينقسمون الى قسمين الفرديين « العرب » والاسكنازيم

« الافرنج » والفروق بينهما طفيفة شكلية تبحث في الاوساط التي يعيشون فيها . فمثلا الافرنج لا يعددون زوجاتهم بعكس الآخريين . وهم أقل تمسكا بالتقاليد العملية مثل شروط ذبح الحيوانات واقامة الصلاة التي يؤدونها بطريق أقرب الى الصلاة المسيحية .

ويتمسك الربانون أشد التمسك بقدسية التوراة والتامود ويعدون الاخير وحيا أنزل على موسى ولكنه لم يكن مكتوباً، ويكفرون كل من لا يعمل باوامر التامود حرفاً ومعنى؛ وهذا هو أصل الخلاف بينهم وبين القرائين من جهة أخرى، وهم يعدون الاولين ضالين. وأما الآخرون ففي نظرهم دخلاء في الدين

القراؤون (القرائيم) لا يقدسون غير التوراة ويفسرونها معتدين على الأدلة العقلية فباب الاجتهاد أمامهم مفتوح على مصراعيه ، بعكس الربانين القائلين بأنه أقفل الى ماشاء الله . ولا يعتبر القراؤون التامود أكثر من مجموعة آراء لمفكرهم القدماء يصح الاستئناس بها عند مقتضيات الاحوال

وتوجد اختلافات أخرى بين الربانيين والقرائين أهمها .
١ - أخذ الربانيين بالمليقات الشمسية بدلاً من القمري
المنصوص عليه كنتيجة لفتوى ظهرت على أثر خدع السامرة
لهم بإضاءه نار على رأس الجبل خطأؤها وحسبوها مطامع
الهلال . هكذا يبررون تحولهم . وأما القراؤون فيحسبون على
القمري ويعدون أبناء عموماتهم مخالفين

٢ - لا يتشدد الربانون في تفهم راحة السبت ولا في
تفسير قانون العين بالعين والسن بالسن .

٣ - الربانون أشد من الآخرين تمسكا بالطهارة
من الحيض وأقل منهم تمسكا بطهارة النفاس ويصرحون
بزواج الرجل من ابنة أخيه وابنة أخته وابنة امرأة أبيه .
ولكن القرائين يقولون إذا صح ذلك وجب السماح للرجل
بزواج عمته وخالته فيحرمونه .

٤ - يرث الرباني امرأته ويغالي في طاعة الكاهن .
والطلاق سهل عنده وهو حق للرجل فقط . وأما الآخرون
فلا يرثون نساءهم وهم أقل اهتماماً بالكهنة . والطلاق عندهم
أصعب إذ له حدود . وللمرأة عندهم حق طلب الطلاق

بواسطة رجال الشرع في حالة ما اذا اباد الزوج عايتها وذلك داخل
حدود مخصوصه .

د - يتم زواج الرباني بالوقاع أو بالعقد أو بالشهادتين ويوجب
دفع المهر ولكنهم لا يشترطون موافقة ولي امر المرأة البالغ .
واما القراؤون فيوجبون العقد المحرر مع المهر ورضاء الولي
شرط لازم .

٦ - الرباني قيم على مال زوجه ، واما الآخرين
فازوجاتهم حرية التصرف فيما تملك .

٧ - للرباني الاولوية للزوج من أرملة أخيه فاذا لم يتنازل
عن حقه فيها عدت ناشزاً لا يصح لرجل آخر الاقتراب منها ،
وذلك على العكس من القرائين

٨ - شهادة الانثى لا يعتد بها عند الربانيين ولكن
يأخذ بها القراؤون

٩ - غير مصرح للربانية المرتد زوجها بالزواج . وهي
عند القرائين طالق منه يصح لها الانضمام الى غيره ويكتفون
بمنع المرتد عن الارث .

كتب اليهود المقدسة

كتاب العهد القديم كما يسميه المسيحيون والتوراة كما يطلق عليه اليهود من باب التعميم ، هو كتاب اليهود المقدس . كتب أغايه بالعبرية والقليل منه بالآرامية (عزرا ٤ الى ٦ الى ١٨٦ و ٧ الى ١٢ الى آخر ٢٦ ارميا ١٠ - ١١ دنيال ٢ - ٤ الى ٢٨٧) ويسند اليهود تحرير الاسفار الخمسة الاولى (التوراة الاصلية) الى موسى ولكن يدعى العلماء المحدثون ان الكتب الستة الاولى تكون وحدة ادبية لان نسقها واحد وينقسم كتاب العهد الى اقسام أربعة

١ قانون - تكون على ثلاثة مراحل (١) قانون العهد وهو القانون البدائي يوجد في الخروج ٢٠ و ٢٢ الى آخر ٢٣ و ٢٤ - ٣ الى ٨ و (٢) قانون التثنية ١٢ الى ٢٦ وهو أكثر ارتبا كما من سابقه وعليه اشيد وكان توطئه للقانون الثالث (٣) قانون الكهنة اللاويين الذين ينسب اليهم وضعه ابان بناء المعبد الثاني

٢ تاريخ - يحوى سفر التكوين تاريخ خلق الارض والظوفان (١ - ١١) وقصص ابراهيم واسحاق ويعقوب

(١٢ - ٥٠) وينسبه النقاد المعاصرون الى البابليين ويقولون
إن فيه ينجلي تتازع مدرستين دينيتين تبادلتا قص القصص
وكانت تتبع احداها آلهما تسميه « ياهوا » والاخرى الها
اسمه « ايلود » . اما سفر الخروج فيحوى قصة بنى اسرائيل
بعد موت يوسف وما حدث من إقامة الخيمة في الصحراء
ونزول الوصايا العشر . وفي سفر اللاويين نجد نظاما شريعيًا
وضع لبني اسرائيل يحوى ارشادات عن الذبائح والعبادات
وتكريس الكهنة وينتهى بارشادات عن القداسة . وسفر
العدد يحوى انساب القبائل الاسرائيلية وقصة معسكرهم في
سينا والته ثم وصولهم الى أرض المآب « مؤاب » . واثنتية
وهو آخر الكتب التي ينسبها اليهود الى موسى ويحوى
كلماته الاخيرة وخبر وفاته ووصيته بأن يخلفه يسوع . ثم
كتاب يشوع وهو آخر الكتب الستة التي يدعى النقاد انها
تؤلف مجموعة أدبية واحدة . ويحوى قصة فتوحاته لنرب
فلسطين ، وتقسيده للارض على الانخاذ . ثم يايه كتاب القضاة
الذي ينسبه النقاد الى السكتانيين ويحوى أخبار ثلاثة
عشر حبرا مع كلام عن غزو اليهود لارض كنعان . فـ كتابا

صموئيل وفيهما اخبار استيطان اليهود في أرض الميعاد
وتكويينهم مما كره ثم تنازعهم على السيادة . ثم كتابا الملوك
وفيها تنمة أخبار النزاع الداخلي وقصة سليمان . فكتابا
الايام ويحويان قصة الخليفة مرة ثانية حتى عام ٥٤٩ ق . م .
فكتاب عزرا وكتاب نحميا وفيهما تنمة التاريخ حتى عام ٤٣٢ ق . م .
وكتاب راعوث وهو حاو لنقد الاصلاحات التي حاول البعض
ايجادها . ثم قصة أستير وهي صحيحة كتبت على النسق
الفارسي . ويل ذلك كتب تحوي اخبار أنبياء العهد الاشوري
وهم عاموس وهوشع واشعيا وميخا وصفنيا . فانبياء العهد
الكلداني وهم أرميا وحبوق وحزقيا . ثم انبياء العهد الفارسي وهم
حجي وزكريا وملاخي . ثم انبياء عهد الأوبة وهما يوشيا
ويونان .

٣ شعر - ويتكون من مزامير داود وسفر أيوب
الذي يقول النقاد أن أصله عربي .

٤ حكم - ويتكون من امثال سليمان وكتاب الجامعة
وكتاب دانيال ويعدونه أحسن ما كتب في الكتاب المقدس
ولا تمالك وأنت تقرأ هذه الكتب من الشعور بلذة

وأنت تنتقل من عصر الى عصر تتصفح عقليات وتتصفح تاريخ مدنيات كانت على حالة الفطرة، فارتقت الى مدينة زاهرة. وفي الكتاب ما هو فطري وما هو مهذب، فلا تصنع ولا رياء ولكن هي البوادر تسطر كما هي

ونحن مدينون لمبشرى البروتستانت والكاثوليك بترجمة هذه الكتب المهمة الى العربية وقد وثقت من بعض اليهود أن الترجمة حقيقية يأخذون بها في صلواتهم ويفضلون ترجمة البروتستانت

التامود ومعناه المفسر. يدعى الربانون أن توراة شفوية كتبت في القرن الثالث المسيحي « خوفاً من النسيان ومن وقوع تحريف في نصها » ويتكون التامود من أسفار ستة تبحت في الزراعة (١١ فصل) الاعياد (١٢ فصل) النساء (٧ فصول) الدية (١١ فصل) القرايين (١١ فصل) الطهارة والتامود مجموع كلى يطلقون على بعضه لفظة الجومارا أو الجمرا أو الجيمارا ومعناه التام. ويصبح هذا التام بدوره كلا يطلقون على بعضه المشنا أو الثاني

وجمع التامود الخالي من أصابن أحدهما يسمى الاورشليمي

والآخر البابلي . والاول أقدم من الثاني وجدوا منه أربعة
مواضيع فقط ، ثم عثروا على موضوع القرابين في مخطوطات
مهملة فيما بعد ، ولم يعثروا حتى الآن على موضوع القرابين
الطهارة . وأما النسخة البابلية فقد عثروا على خمس مواضيع
منها . وأما موضوع الزراعة فوجدوه قريبا وبذلك تكون
قد تمت .

وفي النسختين بعض الاختلافات في المشنا . وأما

النسخة الارشليمية فجوهرها ناقصة

الصهيونية

وصف الكاتب الروسي الشهير مكسيم غوركي امة
اليهود بانها سيف ذهبي مشهور على رأس أوروبا (مهيد المسيحية)
ويسهل للمطالع على تاريخ اليهود والوقوف على مبلغ الاضطهادات
المريعة التي لاقاها أولئك المساكين حين كانت اوصالهم ترتجف
كل يوم من الهلع قديماً ، وهم لا يزالون حتى الوقت الحاضر
مضطهدين في بعض أنحاء أوروبا ، حامية حي المدينة ، اضطهاداً
مريعاً يصم العصر وصمة غير مشرفة . ولو أمكن للقارئ
تصور حال هذه الامة وهي تتحمل الضربات الحالية صابرة
على الضيم ؛ مجدة في العمل ، لكي تلم شهتها وتوحد صفوفها
حتى تكون كما يجب أن تكون أمة لها مكان تحت الشمس .
فانه لا يتمالك من التصفيق بكلتا يديه تشجيعاً لها المضي
في طريق تحرير نفسها من طغيان المتصيين ضد السامية
وانك وأنت تقاب صفحات التاريخ القديم والجديد ؛
لا تملك نفسك من الاعجاب عند ما تقرأ أسماء يوسيفوس
وغيره من المتقدمين ؛ ثم ماركس وماكس نورداو وذرراثيلي

واينشتين وبرغسون وغيرهم من المتأخرين ، خصوصا متى
وقفت على مبلغ الدور الهام الذي لعبه كل منهم على مسرح
هذا العالم ، وكانت ادوارهم أدوار بطولة حتمه فخرهم فيها يزيد
كثيرا على نصيب غيرهم منه ؛ لانهم تغلبوا على الصعاب
التي تصادف كل الابطال ، وزيادة على ذلك فأنهم ذلوا
صعوبات أقامها البعض في طريقهم ؛ عمداً وبسوء قصد

ويجب أن لا ننسى مطابقا باننا كشرقيين ابناء عمومة اليهود.
وليس هذا فقط ، بل نحن واياهم شقيقان تجمعنا الدوحة السامية
ويجب الا يغفل المسلمون عن ان اليهود هم أساتذتهم ، وهم أكثر
الناس تأثيرا في تأسيس ما يسمونها المدينة الاسلامية

فكر اليهود كثيرا في موقفهم كامة من واجبها الدفاع
عن كيانها وبعد محاولات كثيرة توصل عقلاؤهم الى وجوب
تعيين مكان ليعتبروا وطنهم فانتخبوا بقاعا كثيرة
كالارجنتين وشاطيء افريقيا الغربية وفلسطين ولكن أخفقت
جميع التجارب الا في فلسطين (أرض الميعاد) حيث امكن
لزعماهم اقناع سواد اليهود بسهولة على وجوب الرحيل ؛
مستنديين على نظريات شتى قائمة على اعتقاد الامة اليهودية

بأن البعث والنشور سيقعان في الارض المقدسة ، فلا يلاقى
الذى دفن فيها مشقة للوصول اليها ، في حين ان المدفون بعيدا
عنها سيضطر الى حفر نفق في باطن الارض يوصله الى أرض
الميعاد. ويكون ذلك بعد قيام الساعة ، لاعتقادهم أيضا بان
المسيح سيهبط من السماء في طبريا على قول ، وفي صفا على قول
آخر ، أو في محال أخرى جميعها في فلسطين المقدسة . هذا مع
ملاحظة ان اليهود لا يسمون بمسيح النصرانية بل هم للمسيح
الموعودون به منتظرون ، ويجب ألا ننسى أن كتبهم المقدسة
تحث على الانتظار في أرض الميعاد وتطلب من الله تمهيد
السييل الى لم شمائم في مملكة داود

هذا سبب مهم لاتفاق زعماء اليهود على فلسطين دون
غيرها لتكون وطننا قوميا لهم . وأما السبب الآخر فهو
حسن معاملة المسلمين لهم خصوصا وان اضطهاد محاكم التفتيش
الذى كان موجها اليهم والى المسلمين معا ، نتج عنه انسحاب
الشعبين خارج ارض الاندلس فتمكن اليهود من التنقل
في بلاد المسلمين الى حيث شاءوا فاستقر بعضهم في أرض

(مؤاب) المآب ، (١) وقاموا بشعائرهم دون خطر ، وكذا
وقعت بعد ذلك خلال القرن التاسع عشر مذابح في الروسيا
فلم يكن لاولئك المساكين من مفر الا الالتجاء إلى أقرب
بلد امين. فتخطوا الحدود الى الاراضي العثمانية، ومن هنا
قصدوا أرضهم المقدسة للاقامة بها فكانت هذه اول
منظمة . وبدأت عام ١٨٨١

مما سبق يتضح لكل منصف ان الصدفة دخلا كبيرا
في استقرار رأى اليهود على اتخاذ فلسطين دون غيرها
ينشئون فيه وحدتهم السياسية الاجتماعية. كما أن لتعاليم الدين
تأثيرا مماثلا في هذا الاختيار

وأنشئت الجمعيات لا يواء أولئك المبردين ، فكانت
أول مستعمرة منظمة هي ريشون لصيون Le Zion
للمهاجرين الروس وكانت أولا عبارة عن ٧٥٠ فدان يملكها
١٠ سكن فصارت ٣٥٠٠ فدانا سكانها ٣٠٠٠ نفس والقبائل
يهودرومانيا بهد ذلك وجمعية أخرى أسست مستعمرة « زمار »
وتابعت الجمعيات المختلفة بعد ذلك تأسيس المستعمرات

(١) نسبة لاس لوط الذي جاءت به امه من ابيها بعد ان اسكرته ورضعته

(تكون ١٩ - ٣٧ وعدد ٢٢ - ٢)

ان تربطها رابطة الى أن ظهر للمثريين من اليهود نجاح المشروع
فوحدت الجهود وأنشؤوا مع مفكريهم وحكّاءهم جمعية
مركزية للإشراف على حركة الاستيطان في فلسطين واسم
هذه الجمعية جمعية الاستعمار اليهودية

ولفظة الصهيونية مشتقة من جبل صهيون القائمة على
سفحه مدينة القدس ولفكرة الصهيونية رجال يجب أن
لا تغفل عن ذكر « هرتزل » منهم وهو العالم اليهودى الالماني
الذى تفرغ للدعوة الى الحركة المذكورة وأبلغ رسالته في
كتابه « الحكومة اليهودية » وهو انجيل الصهيونيين الى
الوقت الحاضر ، والصهيونية نظام اجتماعى

ويعرفه البعض بأنه نظام اشتراكى واعتقد ان تعريبي أوفى ،
ولو أنها كثيرا ما من التعريب الاخير . وهو يرمى الى التجديد
ومتابعة النظريات العصرية والعمل على تكوين مدينة
يهودية قحة جديدة واحياء اللغة العبرية وخلق (وهذه اللفظة
خير من قولنا واحياء) ثقافة يهودية جديدة. وكان قد سبتر
هرتزل يهودى آخر عمل لترويج الفكرة بوجوب اندماج
اليهود فى العناصر التى يعيشون بينها ، فاليهودى المقيم فى

بريطانيا يجب أن يكون بريطانيا والذي في فرنسا فرانسيا .
٥١ . فسوفت تعاليم الرسول الجديد آراء مندلسوهن صاحب
نظرية العنصر ، وهكذا لم يعد مندلسوهن أنصار معتد بهم
في الوقت الحاضر .

والآن اريد ان ادلى اليك بشيء عن نشاط الصهيونية
الاقتصادية . تبلغ مساحة فلسطين الواقعة شرقي الاردن
حوالي ٤ مايون ونصف فدان منها ١ وربع مايون فقط
(٢٨ في المائة) منزرعة و ١ مايون وثلاثة ارباع (٤٠ في المائة)
صحارى وجبال لاتصاح للزراعة واما الباقي فغابيه قابل
للاستثمار واغلب ما يمتلكه الزراع العرب يخصص لزراعة
الحبوب والباقي للاشجار يينا بزراعون الخضروات قريبا من
المدن العامرة اما الاراضي التي يمتلكها الاوروبيون مثل
الامان الهيكليين والرهبانيات المسيحية المختلفة ، فلها
تقوم بعمليات زراعية مختلفة . واليك جدول يبين حالة اليهود
في فلسطين قبل الحرب وبعدها

	قبل الحرب العالمية	عام ١٩٢٦
الاموال المستثمرة جنهيه	?	١٠٠٠٠٠٠٠٠
عدد الصناعات	?	٥٠٠
عدد المستعمرات	٥٠	١٠٠
يملكون فداناً	١١٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠
في المائة	١١	١٧
يهود فلسطين	٦٥٠٠٠٠	١٨٠٠٠٠٠

وانك لو قارنت ثمن الاراضى المجاورة
لمستعمرات اليهودية بغيرها من الألمان
يتضح لك مبلغ النشاط الذى ظهر كنتيجة
للاستعمار . ففي رحبوت مثلاً كان ثمن
الفدان يبلغ ٤٠ فرنكاً عام ١٨٨٨ فأصبح
الثن يتفاوت الآن بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ فرنك
واما فى ريشون فكان ثمن الفدان عام
١٢٨٨ يبلغ ٥٢ فرنكاً فأصبح يساوى بين
١٢٠٠ و ١٥٠٠ فرنكاً وهكذا

واليك بيان بأراضى البناء والزراعة
التي تمتلكها اقوى شركة استثمار يهودية
فى فلسطين وهى شركة احياء اراضى
فلسطين

عام	فدان مشتراه	نمنا جنيه مصرى	ملن، حدائق متر مربع	نمنا جنيه مصرى
١٩١٠	٤٩١٥	٣١٤٠٦	—	—
١٩١١	١٤٠٥	٢٣١٥	—	—
١٩١٢	٢٥٣٣	١٢٥١٧	—	—
١٩١٣	٤٣.٠	٣٦٦١٧	—	—
١٩١٤	١٢٥١	٧٠٦٩	—	—
١٩١٧	—	—	٥٣٠٣٧٢	١٩٠٤٢
١٩١٨	—	—	٢٤٢٩٨٣٦	٥٢٧٢٣
١٩١٩	—	—	—	—
١٩٢٠	—	—	—	—
١٩٢١	٢٠٧٩١	٣٦٦٣٧٢	١٩٥٩٧٢٦	٣٠٧٩٠
١٩٢٢	٣٨٥١	٧٦٠٥٧	٢٩٠٣٢٥٢	٤٩٧٠٩
١٩٢٣	٧٩٦	٧٥٨٢	٧٦٣٥	٨٠٠
١٩٢٤	٢٥٢٣٠	٣٠٢٧٠٠	—	—
١٩٢٥	٢٦٢٧٩	٢٩٩٦٧٢	١٣٨٥٦٧٧	٣٢٠٣٣
١٩٢٦	٣٥٣٨	٣٦٤٦١	—	—

سنة جنيه مصري	مليون متر مربع	عام
٣٤٩٦	٢٤١٠٣	١٩١٠
٤٤١٢	٣٦٤٩١	١٩١١
١٩٩٠٠	٤١٩٥٠٦	١٩١٢
١٢٥٠٨	١٦٣٨٧١	١٩١٣
٣٠٨٦	٥١٤٦٤	١٩١٤
—	—	١٩١٧
١٨٢٩٥	١٠٦٥١١	١٩١٨
٤٦٤٧	١٠٥٩٠	١٩١٩
٩٠٨٦	٣١٠١٦	١٩٢٠
٨٩٨٩	٥٦٢٥٨	١٩٢١
٧٦٤٢١	٤٦٣٣٠٣	١٩٢٢
٢٦٤	٤٢٤٩	١٩٢٣
—	—	١٩٢٤
٢٩٢٦٧	٢٦٦١٢٧	١٩٢٥
٦٩٧١	١٠٤٤٥٣	١٩٢٦

وإذا سألت عن نظام المستعمرة الصهيونية فاعلم أنك
تجده نموذجاً راقياً للحياة . فكل عائلة منزل صحي مضاء
بالكهرباء . مجلوب إليه الماء . مختلف سعته باختلاف الثروة
ولكن لا ينعدم التجانس كليةً يذنبه وبين سواه كما هو الحال
في الامكنة الأخرى . فانك ترى مثلاً يتأوى أربع حجرات
عبارة عن طابق واحد تحيط به حديقة صغيرة قائماً بجوار
قصر لمتر يتكون من طابقين لا يزيد عدد غرفه عن العشر
تلتف من حوله حديقة متوسطة السعة لا يزيد الاعتناء بها
عما تناله حديقة المنزل الآخر . وكل الابنية نظيفة يتفاوت
أثاثها من حيث القيمة لامن حيث الاستعداد ، ويخصص
اصحاب المهن إحدى الغرف بمنازهم لمزاولة مهنتهم فيها
وانك لتجد اسم صاحب ورشة التجارة مكتوباً على باب
منزله . فاذا القيت نظرة الى الداخل ترىك منهنك في عمله
بهدهوء ونشاط . وأما الفلاح . فيحتفظ بغرفة يؤوى فيها ماشيته
ويحفظ فيها آلاته . فاذا ماسرت في الطريق مبكراً في
الصباح تجد الخلائق يخرجون ازواجا وجماعات الى الحقول
وعم يقودون مواشيهم معهم وخلفها أو على ظهورها الآلات

الزراعية الحديثة وترى الرجال والنساء - وهنا يجب أن أقول
الشبان والشابات . لانك قلما تعثر في طريقك على كهول
وذلك ناتج من تقييد المهاجرة بعدد مخصوص . ولذلك يفد الى
فلسطين صغار السن اقوياء البنية من اليهود فقط - لابسين
ملابس العمل بيضاء نظيفة متوجهين الى مزارعهم . وأما
الاطفال فيركضون الى معاهد العلم لان التعليم من الواجبات
لديهم ، حتى انك لا تجد بينهم يهوديا غير ملم بالقراءة والكتابة
ناذا ما قاربت الشمس من المغرب استبدل الكل ثياب
العمل ليقتصد بعضهم الى النوادي والبعض الى المدارس الليلية
والبعض قاعة المحاضرات . وبعد الغروب يستنشقون النسيم
الليل في المنزهات . ثم يستسامون بعد العشاء لسلطان
النعاس

وحقيقة انك لا تملك من الشعور بالسرور وبالراحة
وانت تقضى وقتك في هذا الوسط الراقى خصوصا متى علمت
لنهم يفضون منازعاتهم دون التجاء الى الحكومة قدر
الامكان ولهم نظام خاص بهم لنقل البريد
وهنا يجب أن أذكر شيئا عن نتائج المهاجرة اليهودية

الى فلسطين . وما تسببت عنه من شقاق بين « العرب »
و « اليهود »

ذهبت محاولات اليهود لاختذ موافقة الدولة العثمانية
على فكرة الوطن القومي هباء ، وذلك قبل وقوع الحرب
العظمى ، فلما توغلت أوروبا في الحرب واصبحت في حاجة
الى المال لمداومتها ، أظهر كبار المالىين من اليهود سبائكمهم
الصفراء لدول الوسط . مشرطين الاعتراف بالوطن القومي
فسمت ألمانيا والنمسا وبلغاريا جهدها لاقتناع تركيا للاعتراف
بذلك ، فابت خوفا من انتفاض العالم الاسلامى عليها . ولما
خاب أمل اليهود وجهوا جهدهم صوب المؤتلفين ففازوا
بعهد « بلفور » وهكذا كان من أهم أسباب انكسار
دول الوسط امسالك اليهود عن امدادهم بالمال . اليس من
الغريب ان ألمانيا عقدت عدة قروض داخلية في ابتداء
الحرب فكان كل منها يغطى عشر مرات أو أكثر في مدة
يسيرة ولم تكن قد ثبتت اقدامها وظهرت بمظهر القوى
القادر بعد ؟ ثم اتقاب الحال بعد ذلك فاصبحت تفرض
الاكتتاب فرضا حين كانت جيوشها قد اكتسحت روسيا

وغزت بلجيكا ومنطقة غير صغيرة في فرنسا وردت ايطاليا
الى ما بعد حدودها ؟

فلما وضعت الحرب أوزارها وقبض البريطانيون على
دفة الحكم في فلسطين . ندموا على الوعد الذي قطعوه
فأشعلوا في العرب روح العداة للصهيونية فهب أولئك
متحمسين لدفع غارة المهاجرين وحدث بين الطرفين
مايؤسف له . وكان للعرب دافع على ذلك ، فان نشاط
اليهود كان على أشده ، فبذلوا الجهد لتوريد أقصى ما يمكن
توريده من المهاجرين ومن المال وتفننوا في شراء العقارات
بيخس الثمن فضربوا التجارة المحلية ضربة قاضية اذ باعوا
باسعار منخفضة جدا ما كانوا يشترونه من السوق المحلي باثمان
عالية وهكذا استحلوا مملكه الغير بطرق شيطانية

وحاولوا أيضا السيطرة على المصالح ثم عملوا على استبدال
العرب باليهود حتى لا يتركوا اطلبيهم عالة عليهم مدة طويلة
الى أن ينظموا شؤونهم : فعملت انجلترا سرا جنبا الى جنب
مع العرب لدرء هذا الوباء . وقد تخرجت الحال لدرجة أن
كانت تستورد الاسلحة من الخارج سرا لليهود الذين كانوا

يحفرون الخنادق حول خيامهم ويعززونها بالمتاريس لعلمهم
بان السلاح كان يوزع على العرب بلا ثمن وبكثرة
وتدارك الامر العقلاء فاقل اليهود من غلوائهم وحدث
ان خفت العقبات التي صادفوها من اندفاعهم ، فعندما شعر
العرب بتحسن الحال عادوا الى استكانتهم : وأما بريطانيا فقد
غطت الميدان بمحنة من رماد . والاستقرار يلازم الحالة الآن
لولا ما يقع بين وقت وآخر من الاحتكاك ، واغلبه غير مقصود ،
ولكن يحاول بعض أناس من المغرضين في بعض الاوقات
تحريك النار الهادئة لاشعالها قصد جر المغنم لانفسهم
وهنا يجب ان أتساءل « هل سيفاح اليهود في «صهينة»
فلسطين - وربما الشرق العربي كله - أم سيطردهم
العرب من فلسطين ؟ »

اما انا فاعتقد اننا سنكون تلامذة اليهود كما تلامذنا لهم
سابقاً وقد بنيت حكمي هذا على انهم اغنياء متعلمون نشطون
ونحن فقراء جهلة متواكلون هذا ، مع وجوب ملاحظة اننا
فرعاً رومة واحدة وتكاد عقليتنا تكون متماثلة ، فليس من
الصعب علينا الاقتداء بهم في كل ما سيفعلونه

النصرانية

بدأت كفرقة يهودية فاضطهد اليهود دعائها لاختلاف
في الدعوة التي رموا الى نشرها عما كان مألوفاً . فرحل البعض
من المضطهدين الى الاسكندرية حيث احتكوا بمدرستها
التاريخية الشهيرة فاخذوا عنها . وقد رحل بعضهم الى روما
وهناك ثبتت جذورها في عاصمة الامبراطورية العظيمة
جنباً لجنب مع المثرائية ! فاصبح من المتعذر التفريق بين تعاليمهما
حتى ادعى بعض المشتغلين بالموضوع أن كلاهما واحد مع
فرق هو ميل المسيحية الى التعاليم اليهودية لدرجة أكثر
وكانت النصرانية في بادئ الأمر دين توحيد تمتاز عن
غيرها بالمركز الممتاز الذي وضعت مؤسسها فيه . وكانت تدعو
الى الزهد في الدنيا والتطلع للآخرة وكان دخولها ممكن
للإهود فقط . ولكن لم يلبث بولس الرسول طويلاً حتى
دعى غيرهم Gentiles لولوج بابها بنفس الحقوق التي للإهود
ومما أخذته من مصر فكرة الثالوت وبذلك خرجت - على

رأى أو يكن وغيره - عن أن تكون موحده . ويقوم الخلاف
الذي يدور بين طوائفها المختلفة ، لدرجة كبيرة ، حول الشخصية
المتأزدة التي يهتم بها بعضهم . فمنهم من ينفي الوهية المسيح .
ومنهم من يناقش الموضوع على أساس طبيعة واحدة بمشيتين
وهل جرا وكذلك اختلفوا في تفهم علاقة الابن بالاله

ولكن جميع الفرق تتفق على كون المسيح أتى لاجل
خلاص العالم وتطهيره من الارجاس التي اقرفت فيه ، ذلك
بالزعم من أنهم لم يتفقوا على كيفية الخلاص فمن قائل بأنه خلصنا
بافدائه لنفسه ومنهم من يقول بل هو قد اشترانا من الأب .
وغيرهم يعزون أخذ ثمن خلاصنا الى الشيطان

ولاجل أن يكون الانسان مسيحيا يتحتم عليه العمل
بأوامر الشرع الخاصة بالاسرار الدينية وهي سبعة . ويقال
انها نشأت من القسم الذي كان يحلفه الجندي الروماني قبل
انخراطه في سلك الجيش ولذلك أصبح من اللازم على من
يلتحق بالكنيسة تأدية ما تطلبه منه هذه الاسرار . والكل
بوجه عام متفقون على وجوب أداء ركنين منها هما العمودية
والتناول . ولو أن طائفة الكويكرز هي الوحيدة على ما أعلم

التي لا تهتم بالمعمودية . ويتم التعميد اما برش الماء على الجبهة أو
بغمس جزء عظيم من الجسد فيه ولهذا المعمودية تاريخ بين
الامم والاديان السابقة للمسيحية . فمثلا كان اليهود يتعمدون
حتى ان يوحنا المعمدان قام بهذه العملية بمياه نهر الاردن
وعمد فيمن عمد المسيح نفسه وفي متى ٢٨ - ١٩ امر بتعميد
خلق كافة

وبعض طوائفهم لا تعمد الشخص في دور طفولته بل
في فراش الموت - هكذا عمد فسطنطين حامي المسيحية -
وذلك خوف ارتكاب الانسان لآثم يقتضى حرمانه من
الكنيسة . وطائفة المعمدانين تجبر التعميد بواسطة الغمس ومن
الطوائف من تكل هذه العملية بالكاهن ومنها من تكلها لاي
مسيحي ومنها من تسمح باجرائها على يد أى شخص بصرف
النظر عن اعتقاده

اما تناول فلازم لدى الجميع وهي عادة اخذت عن
الاديان السابقة للمسيحية ، ويرمز بها المسيحيون الى عشاء
الرب الاخير مع تلاميذه اذ اقتسم معهم الخبز والنيذ وقد
تطورت الفكرة القائمة على هذه العملية فصار الخبز يرمز

الى جسد المخلص والنبذ الى دمه الذين ضحى وأهرق لاجل
خلاص العالم. واما الاسرار الخمسة الاخرى فيراها الانجليكان
ثأونيه فلا يعلقون عليها اهمية كبيرة وغيرهم لا يرى فيها سرأدينيا
وذلك لعدم ذكرها في الكتب الدينية الرئيسية. واما
الطائفة الكاثوليكية على وجه خاص فتهتم بسبعتها أى اهتمام
ومن الممكن تقسيم الكنيسة المسيحية الى عدة اقسام
على أسس مختلفة. فمثلا بعضها حر لا يتصل بحكومة - وأغلبها
من الكنائس المحتجة (البروتستانتية) - وقام اغلب هذه
الكنائس على فكرة نشر آراء دينيه روحية مخصوصة مثل
جماعة المفترقين Separatists وجماعة المنشقين Methodists
وجماعة الاصدقاء Friends وكان مرمى كل فرقة الرجوع
بالمسيحية الى عهدها الفطرى بعد تنقيتها من الشوائب الوثنية
التي علفت بها. فاذن نتج الانشقاق لسبب واحد تقريبا هو
الاصلاح لا اكثر. وهناك تقسيم ثانى اساسه كيفية ادارة
الكنيسة فهناك كنائس

(١) اكليريكية Episcopal اقامة الشعار فيها من حق طبقة

الاكليروس (القسس) فقط. ويشترط فيهم شروط مخصوصة

وحاملة علم هذا القسم الطائفة الكاثوليكية

(٢) مشيخيه Presbyterian والسلطة العليا فيها مركزة

في ايدي شيوخها أو كبارها ففيها يتصدر المتقدمون

(٣) ديمقراطييه Congregational وهي مستقلة ذاتيا ويتعاون

فيها أعضائها على القيادة والوعظ

واما أهم تقسيم فهو الذي يقسم المسيحيين الى كاثوليك ومحتجين

(١) وروح الكشاكه روما . ورئيسها الاعلا الروحي

هو البابا . ونظامها كايرويكي . وفيها ينقسم القسس الى ثلاث

طبقات ، وضعية ومتوسطة وعالية . والكنيسة كلمة الفصل

فيما يدور حوله الاخذ والرد وذلك بواسطة عقد مجمع من

كبار القساوسة لاصدار ارادات بابوية . وقد ثار الخلاف بين

اتباع هذه الكنيسة كنتيجة لعدم الموافقة على بعض

الارادات . فنشأت طائفة الارثوذكس (الكنيسة الشرقية)

للتفريق بينها وبين الكنيسة الغربية . ويطلق على أتباعها

الروم في حين يطلق على اتباع الاخرى (اللاتين) والكنيسة

الارثوذكسية محافظة أكثر من اختها الكاثوليكية لم

تدر كها يد التطور كما أدركت اختها . ولا يعترف الارثوذكس

بالارادات التي اصدرها مجمع ترنت سنة ١٥٦٥ ولاجمع
الفاتيكان سنة ١٨٧٠ الذين قررا عصمة البابا وهم لا يعترفون
برئاسته . ولكن هناك تشابه عظيم بين طقوسهم وطقوس
الكاثوليك وكذلك بين عباداتهم . وليست لهم كنيسة واحدة
بل لهم أربعة بطاركة . مرا كزيم القدس والاسكندرية
وانطاكية والاستانة وهم يسمحون لتقسيمهم بالزواج مرة
واحدة . فاذا ماتت الزوجة لا يصح للقس منهم الزواج
بغيرها . واما الدرجات العليا فينحصر الترشيح لها في الرهبان
المزوين في الاديروهم لا يتزوجون أبدا

ومن ظواهر الارثوذكسية ان كل بطركية يتبعها عدة
كنائس طائفية وطنية شبه مستقلة تعبد باغتها ولها طقوس
خاصه . وكان انشطار الاقباط الارثوذكس عن الكنيسة
الكاثوليكية في القرن الخامس للميلاد

واما أسباب الانشقاقات التي ادت إلى هذه التشعبات
فعديدة جدير بالذكر منها

١ . انكار اريوس للاهوت المسيح وقوله انه مخلوق

ليس مولود من الاب ولذلك لا يساويه في الجوهر

٢ . قول نسطوران لابن اقنومين واحداً لهي . والآخر
بشرى فهو بالاول ابن الله وبالثاني ابن مريم

٣ . قول اليعاقبة باقنوم واحد للمسيح وطبيعة واحدة
كلاهما الهى ذلك بعكس التعاليم الكاثوليكية القائلة
بالطبيعتين والمشيئتين

٤ . القول بالمشيئة الواحدة والفعل الواحد وهما الهيان
مع الاعتراف بالطبيعتين . وقد اثبت مجمع ٦٨١ وجود طبيعتين
ومشيئتين للمسيح . فالكاثوليك يقولون ان الابن اله واحد
كالاب الذى ولد منه وهو مساو له فى الجوهر . وسائر الكمالات .
صار انسانا كاملا فى احشاء أمه البتول . واتخذ الطبيعة البشرية
كاملة دون أن تنتقص طبيعته الالهية . وتقوم الطبيعتان فى ذات
الوقت فى اقنوم الهى واحد

ولكل طبيعة مشيئتها وافعالها الخاصة بها . واما
الارثوذكس فيرفضون فكرة انبثاق روح القدس من الابن
كما انبثق من الاب . وهنا يلزم شرح معنى التثليث الذى
لا ينافى فى معتقدهم التوحيد . توحيد الاله فى جوهره ، وحدوث
العالم بقدرته المفردة . فالاب كالشمس والابن نورها الذى يسطع

على وجه الارض . وأما روح القدس فالشعاع الذي يصل
ما بين النور ومصدرها . ورأس هذا الثالوث هو الله الاب
بخطيق العقل . والابن هو كلمته التي ارسلها . وهو أيضا ضياء
مجد الاب وصورة جوهره . واما روح القدس فهو الحب
الجوهري المتبادل بين الاب والابن وقد تجسد الابن -
كلية الاله الاب - في احشاء العذراء نازلا من السماء . ليفدى
بجياته الجنس المدنس بالخطيئة

وقد رجع منذ قريب افراد من الطوائف المنشقة الى
حضان الكنيسة الكاثوليكية . فتركت لهم استقلال كنيستهم
وطقوسهم ولغتهم وقوانينهم . ولذلك صار في مصر اقباط
ارثوذكس وهم المنشقون . ولهم بطرك وأقباط كاثوليك وهم
الذين رجعوا الى حظيرة كنيسة روما . وكذلك هناك طائفتان
من الارمن والسريان

(٢) وأما المحتجون - البروتستانت - فقامت قومتهم
على اساس الدعاية الى وجوب التقيد بما تحويه الكتب المقدسة
الرئيسية فقط من الاحكام ويرجع وقت قيامهم الى العام
الذي رفضوا فيه الرضوخ للارادة البابوية ١٥٢٩ وبمرور

أزمن تغاضى المحتجون عن حرفية الكتب وعن التقاليد
واهتموا بتأكيد الوجهة الاخلاقية من المسيحية فحسب
لان الدين ليس فرائض بل اخلاق . وفي الكاثوليك طائفة
المجددين Modernists وهي مشابهة لدرجة ما بالمحتجين ولكنها
أقل منهم اندفاعا في خروجها عن الكثلكة والارادات البابوية
اما تاريخ الكنيسة الداخلى فيصح تقسيمه الى
ادوار أربعة

(١) كانت المسيحية طائفة يهودية تعمل للأخرة. وفيها
استعداد لقبول ما يمكنها هضمه من تعاليم الامم الاخرى
(٢) قطعت مرحلتها الثانية مجدة في تنسيق المعتقدات
وانشاء نظام دينى خاص بها وتم ذلك بعقد مجتمعات مثلا سنة
٣٢٥ ، سنة ٤٦١ وفي هذه المرحلة كان اعتمادها على الاراء
اليهودية . ولم تخرج ابجائها عن المناقشة في خوارق ما صنعه
المسيح وعن ماهيته وعن ذاته

(٣) أخذت تتنازعها فكرتان المركزية أى وضع
كل السلطة فى يد البابا واللامركزية أى توزيع السلطات
على البطراركيات

(٤) انشاء طوائف انضم اليها رجال الدين عامة للتنازع
على السلطة

اماتاريخها الخارجى فينقسم الى ست مراحل

(١) قضت الاجيال الثلاثة الاولى فى دفاعها عن نفسها
ضد الحكومة والدين الرسمى

(٢) ولما جعلها قسطنطين دين الدولة الرومانية الرسمى
بلغت ذروتها فاخذت فى اضطهاد مخالفيها وبلغ بها الحال
ان اخذت تعمد الوف الناس قسرا وذلك دفعة واحدة

(٣) غاصت لآذانها فى السياسة وقل اهتمامها بالدين
وكان ذلك فى عصر أوروبا المظلم. وفيه بسطت نفوذها فازداد
دخول الناس فى سلك الاكايوس ونتج عنه التفريق بين
رهبان الاديرة Monastics المنصرفين الى الصلوات وهم
اقلية، والقسس Ménadients الذين كانوا يشتغلون بالسياسة
والاعمال الاجتماعية الاخرى

(٤) حاربت العلم وقت انبثاق فجر العرفان. ونتج عن هذه
الحرب دعوة الثورة الفرنسية الى طرح النظم الدينية جانبا
حتى اصبحت الاديان تنعت بنظام العهد القديم

(٥) أصبحت الكنيسة طول القرن التاسع عشر
الميلادي عرضة للهجوم العنيف . حتى أن تعاليمها أصبحت
موضع هزء وسخرية فأسموها قصص العجائز . وبالطبع نتج
عن هجمة الالحاد الصادقة ، هذه رد فعل تكونت في جباه
للتقى مثل جيش الخلاص وجماعة العلم المسيحي

(٦) وبانبثاق القرن العشرين أصبحت التعاليم الدينية
أثرا بعد عين وقل الاهتمام ببحثها

والكنيسة الارثوذكسية خاصة طريفه هي أنها لم
تتحرك للامام قيد شعره وبقيت على ما كانت عليه في القرن
السادس

وكانت انشط الكنائس النسطورية فيما بين النهرين
وهذه قضى عاينها الاسلام وأخذ منها ما نقلته عن فلاسفة
اليونان

فالكاثوليكية رابضة في أكثر انحاء اوروبا وفي أمريكا
الجنوبية . ولم تفتح من الشرق الابضع جهات فقط ، أما
البروتستانتية فسادت اميركا الشمالية وجزء غير يسير من
أوربا وأستراليا وأما افريقيا واسيا فلا تزالان حصينتين

ضد الغارة التي تشنها عليها المسيحية بين آن وآخر

كتب العهد القديم

تتكون من

١ . الاناجيل الاربعة متى . مرقس . لوقا . يوحنا

٢ . أعمال الرسل

٣ . الرسائل

١ . رسائل بولس الى سكان شواطئ

البحر المتوسط

٢ . رسائل بولس (٩) الى اليهود

٣ . رسائل يعقوب

٤ . رسائل بطرس

٥ . رسائل يهوذا

٤ . رؤيا يوحنا اللاهوتي

ولا تخرج مادة الاناجيل الاربعة عن ان تكون تاريخا للحياة

المسيح ويستنتج منها المشتغلون بالنقد العالي High Criticism

ما كانت عليه قطرة المسيحيين الاول كذلك ما كانوا

يعتقدونه وما وصلت اليه ادبياتهم في ذلك العصر وهم يرتبون
الانجيل الاربعة حسب تواريخ كتابتها هكذا مرقس :
متى لوقا واخيرا يوحنا

انجيل مرقس : كتب بعد ٧٠ سنة من وفاة المسيح
جمع من الرواة الذين اتصلوا به أو من الذين اتصلوا بمن
عاصروه مادته قليلة يبدأ بقصة يوحنا المعمدان . ثم يتكلم عن
تجولات المسيح وتاريخ الأيام الاخيرة

انجيل متى : كتب في أواخر القرن الاول . يعد قطعة
ادبية فنية قيمة فيه مادة تزيد عن سابقه اذ يحوى اقوال
المسيح منسقة وفيه ايضا شجرة نسب المسيح وبعض ما يحويه
العهد القديم (التوراة وغيرها)

انجيل لوقا : كتب في اوائل القرن الثاني اكثر من
نصف مادته جديد لا يوجد مثله في الانجيل الاخرى . اعتمد
كاتبه على كتابات سابقة منها انجيل مرقس

انجيل يوحنا : هو البذرة الفلسفية للمسيحية كتب جزء
منه في أوائل القرن الثاني ولكنه لم يتم الا في فترات

متأخرة. فيه مادة تخالف بعض ما جاء في الانجيل الاخرى.

اعمال الرسل : هي شذارات تحوى مجهود الرسل
وخصوصاً في التبشير

الرسائل : عبارة عن منشورات وعظات ادلى بها حواريو
المسيح لمختلف الامم داعين ايام للمسيحية وتعد هذه الرسائل
اساس علم اللاهوت المسيحي

رؤيا يوحنا المعمدان : عبارة عن عظات وتنبؤات

الاسلام

« للمجتهد حسنتان ان اصاب و واحدة ان اخطأت »

الاسلام دين الفطرة واشد الاديان شبيها به اليهودية
يقول بعض علماء مقارنة الاديان انه اعرق منها في التوحيد
اذ لم تشب تاريخه من مبدئه شائبة الاشراك . لهخاصية واحدة
يمتاز بها عن غيره من الاديان ، هي عدم اعترافه بطبقة كهنة
تقوم بشعائره . فعلاقة الفرد متصلة فيه بخالقه دون وسيط
فالاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى

ولكن شوائب الاوساط التي انتشر بينها كادت تزيل
منه هذه الخاصية . اذ نشأ فيه على مرور الزمن نظام شبه
كهنوتي أحل لنفسه استلاب حق الدينونة من الايمان . فتاريخ
الاسلام يكاد يقارب تاريخ المسيحية من حيث كمية ما يحويه
من تكفير العلماء لمن خالفهم في الرأي . واضطهادهم للذين
لا يرتأون الاراء التي ورثوها خلفا عن ساف حتى بلغ بهم
الحال ان لقبوا انفسهم حماة الدين

وكذلك تدرجت الى تقاليد بعض عادات وثنية مثل
والترغ في حلقات الذكر وهو تقليد لارقص الديني والتبرك

بقبور الاولياء والتضرع اليهم اقمضاء الحاجات . وهذا ماخوذ من
عبادة الالهة المحلية في الزمن القديم . والذين يسترزقون بالدين
ويتخذون الدعوة اليه مهنة لهم ، ثم الروح المحركة لانتشار هذه
البدع . ولكي لا يقطع عنهم المورد الذي يرتزقون منه ، يروجون
امثال هذه الضلالات ويعملون على ترسيخها في اذهن العامة
ويكبرون ذواتهم بكل ما يخطر ببالهم من الوسائل التي
تخضع لهم الناس فيمدون ايديهم الى الجهلة لتقييماها والتبرك
بها ويدسون انوفهم في كل شيء حتى ما كان شخصيا باسم
الدين . وكان تفهم الدين قد أصبح وقفاً عليهم دون
سائر الامة

ولسوء الحظ يحجمون عن متابعة الحضارة ليس بعد
بحث حسناتها وسيئاتها . بل لعدم قدرتهم على تفهمها الامر
الذي يحتاج الى اعمال العقل . وهم أهل ثقل . حظه من
المعرفة قليل . وبفضل نفوذهم لم يساير الاسلام روح التحول
الذي يبدو في كل شيء . وأصبحنا لسوء الحظ نعيش كأننا في
زمن سابق لزماننا بعدة أجيال . هذا بيان مصغر لمبلغ الضرر
الذي أصيب به دين يدعو الى « تغير الاحكام بتغير

الازمان والى « طلب العلم ولو فى الصين » ويدعو الى « وامرهم
شورى بينكم » ويحث رسوله « وشاورهم فى الامر »
ولظروف مخصوصة سيأتى الكلام عنها بعد؛ وذلك عندما
اشتد هجوم المجوسية على الاسلام، وارتأى بعض مفكرى
ذلك الوقت ورأيهم حق وجوب اقفال باب الاجتهاد مؤقتا منعا
شتمسب التعاليم الدخيلة وسط تعاليم الاسلام . فبدون تقدير
الظروف واعتمادا على تلك الفتوى. اشتغل جماعة اليوم بالماضى عن
الحاضر . وبذلوا الجهد لمنع الناس الاكثر ذكاء منهم واستعدادا
لتفهم ارادة الله من تفهم الدين فى وقت اصبح فيه العلم غيرا
علم القرون الغابرة

أتى بالاسلام الى الامم كافة محمد النبي العربى الهاشمى
مبشرا ونذيرا ولم يدع رحمه الله، وكذا لم يذكر فى التنزيل،
انه كان شيئا غير انسان « وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل .: انما انا بشر مثلكم ... فذكر انما انت مذكر
لست عاينهم . سيطر الامن تولى وكفر فيعذبه الله العذاب
الاکبر » ولذلك حفظت سيرة صاحب الرسالة من شوائب
الاساطير رغم المحاولات التى اريد بها الخروج بدين التوحيد

مما انزله به الله . وقد انصرف المجهود الى تأليف الاساطير
حول شخصيات بارزة وغير بارزة اشهرها سيرة علي بن
ابي طالب

وقد نشأ الاسلام في وسط بدوى بعيد عن الثقافة
والمدينة . ولذلك كانت احكامه أقرب الى البساطة ليسينها
اصحاب القلوب الفطرية . وهكذا عاش النبي الامي وصحبه
حياة تواضع بعيدة عن زهو المدينة . وبعد وفاته استن أتباعه
سنته . وامروا بما امر به الله ونهوا عما نهاهم عنه . فكانت
الاختلافات تثور في بادىء الامر حول تقط رغبة في تفهمها
مثل مسائل الارث . ومثل التساؤل عما اذا كان النبي قدمات
كبقية الناس أو رفع الى السماء كما رفع قبله المسيح . وذلك
لمبلغ اجلالهم له . وكانت هذه الاختلافات تحل سريعا
حلا حاسما

ولكن انتقلت عاصمة المسلمين بعد ذلك الى وسط الثقافة
اليونانية . ثم انتقلت قريبا من الثقافة الفارسية . فنفض العرب
عنهم بدواتهم ولم يبدلوها بغيرها بل انغمسوا لاذانهم في
الترف . وهكذا كتبوا آخر سطر من تاريخهم المجيد الذي

يتخلص في تقديمهم للاسلام اذ رعا قوياً ، وقلوباً مؤمنة
لا اكثر . وأما المدنية الاسلامية الفخمة فقد شيدت على
كتاف الاعاجم وخصوصاً الفرس منهم كابي حنيفة وابن
سينا والبخارى والفيروزبادى والتمتبي والمعري وابن رشد
وقلما نجد بين هؤلاء الاعلام وغيرهم اسماً عربياً . فنور الاسلام
الساطع اضرمه غير العرب فغزا المغرب والسبب في
اندلاع مدينة أوروبا الحالية التي ازهرت ونحن باقين في أحط
درجات الجهل لانهم من الاسلام الاخر عبلات هو
برىء منها

اما الفرق الاسلامية فقد اسس اغلبها على اغراض
شخصية تدور حول شخص الامام الذي احيط بانواع من
السفسطة هي نتيجة لعدم تفهم موجدى هذه الفرق لنتاج
عقول فلاسفة العصور القديمة فالبسوها ثوباً بشعاً مضحكاً
ويجب الرجوع الى الخلف كي يتيسر لنا تفهم اسباب
نشوء هذه الفرق ولذلك وجب تقسيم تاريخ المسلمين الى
مراحل ثلاث

(١) كانت مكة قبل الاسلام مكان الكعبة التي طالما حج اليها افراد القبائل لاجل عبادة الاوثان . ولمنع حدوث حروب في حماها . اتفق الاعراب كافة على جعلها منطقة حرام من دخلها كان آمنا . وخصوصاً في بضع أشهر معلوت من كل عام . وبطبيعة الحال أصبحت مركزاً مهما لتبادل السلع التي كان يتوافد بها رجال القبائل المختلفة لاستبدالها بما يريدونه مما احضره غيرهم . اذف الى ما سبق ان مركزها كان في طريق اليمن والشام . فكانت القوافل تحط فيه رحالها ففسدتها بطبيعة الحال المدن الاخرى . وعند ما قام النبي فيها بدعوته ، اضطهدته قريش فالتجأ هو وأصحابه الى الى يثرب (المدينة) فوجد له فيها أنصاراً يتبعوه وآزره ونتج بالطبع ان حاول المدنيون استغلال الفرصة لصالحهم . فلما قضى لرحمة ربه تنازع المكيون والمدنيون على مكان دفنه . فرام الاولون اخذ الجثث الى مكة . وقال الآخرون بابقائه في المدينة واقترح محابدون ان يدفن في بيت المقدس . وانقسم الخلاف بالحديث « الانبياء يدفنون حيث يموتون » (أو حيث يقبضون) وهكذا انتصر المدنيون . ولكن لم تلبث حتى قامت مشادة

أخرى حول الخليفة . فطلب المدنيون ان يكون منهم خليفة
ومن المكيين خليفة مرة منهم ومرة من الآخرين وفعلا
تأمروا في سقيفة بني ساعدة على ترشيح أحدهم . فادركهم
أبو بكر وعمر وافضى لهم الاول بحديث « الامامة في قريش »
وانتهز عمر فرصة مباركة فبايع ابى بكر وهكذا تمت له البيعة
اللهم الا من جماعة كان أحدها على بن أبى طالب . ويعزو
البعض احجام على عن المبايعة بانشغاله في دفن النبي . ولكن
يرى البعض الآخر أن عملية الدفن لم تخصص به دون غيره
وانه لا يعقل أن يقع الخلاف وحدث الرسول لم يوارى التراب
بعد . فكيف يتسرب الناس من حول بيت النبي الى سقيفة بني
ساعده للمبايعة . وأيضاً يضيفون بأن عدم مبايعة على لم تقف
عند ابى بكر بل تعدته الى غيره

وقبلما مات أبو بكر أوصى بالخلافة لعمر فتوقف البعض
عن قبول ذلك وقالوا انهم لا يبايعون شخصاً فظاً صلفاً . فرد
عليهم الخليفة المحتضر بأنه لا يجد بينهم من هو أصالح منه
لها . فلما دنت وفاة عمر ترك أمر اختيار خليفته لسته أشخاص
للاجماع على انتخاب أحدهم وأوصى باعدام من يخرج على

اجماعهم منهم . ففوضوا أحدكم بانتخابه فبويح عثمان من خمسة
منهم وأما السادس فاحتفظ برأيه لنفسه . ويقول بعض المؤرخين
إن الدافع لهم على اختيار عثمان دون غيره معرفتهم بضعف
ارادته . فظن كلهم أنه سوف يتحكم فيه ويسيره حسب مشيئته
وبالفعل وقعت في عهد الخليفة الثالث مسائل عدها معارضوه
عليه . مثل سماحه لبعض طريدى الرسول بالرجوع الى مقر
الخلافة رغم فشل مساعيهم ، مع من سبقه . ويقال أيضاً انه عين
واحداً منهم عاملاً للاثىء الا لانه من ذوى قريبه . وأقطع
لمن كانت تصله بهم صلة رحم الاقطاعات ، وعينهم فى المراكز
العالية الامر الذى استحكم معه العداة ، وتفاقم الخلاف ، فزادت
الدسائس خصوصاً وقد كف العرب عن غزواتهم لدرجة
كبيرة . فلم يبق أمام القادة الا التحزب ونتج عن ذلك
اغتيال الخليفة .

(٢) وهكذا بدأت الحرب الداخلية بين على وأتباعه
من جهة ومخالفيه من جهة أخرى وكان أشد الآخريين مراسماً
معاوية عامل الشام الذى جرد سيفه للأخذ بثأر قريبه عثمان .
فقدارت الحرب سجالاتم النصر للأمويين . وكانت دولتهم عربية

حرفة فانتقلت الخلافة من الحجاز الى الشام ولما هددت الحالة نوعاً
(٣) بدأ نضال آخر كانت عاقبته أشد وأهول اذ ثار
الفرس تحت ستار المطالبة بارجاع الخلافة الى بيت علي
ومقصدهم الاصلى الاستئثار بالحكم . كيف لا وهم بقايا أمة
متمدنة هدت كيانهما الاختلافات الداخية وتسبب الترف في
انحطاطهم الاخلاقي فجمعوا شملهم لاجياء مجدد هم الضائع في
الوقت الذي كان فيه العرب يتنعمون ويشربون ويجالسون
الحظايا فلم يكن في وسعهم صد هجمات الفرس المتتالية . وهكذا
أسلم العرب ذواتهم الى الفرس وسادت الدولة العباسية بفضل
عقول واذرع الفرس وظل نفوذهم يعمل لتقويتها ردها غير
قصير من الزمن الى هنا

وعند ما قامت الدولة الشرقية أبدع الفرس أيما ابداع
وانشاؤا وما يسمى بحق مدنية الاسلام ولكن التأثير لم
يكن حسناً فقط ، بل نشأ معه أيضاً تأثير سيء أذهبت الفرق
المجوسية تسمى في صيغ الاسلام بتعاليم مذاهبيهم كما هبت
جماعات أخرى لدس تعاليم فلاسفة اليونان وعقائد الوثنيين
وكانت الفرق تزداد كثرة بازدياد عدد المطالين بالامامة

فكلما قضى امام نشأت بقدر عدد اولاده ومن لاذ به من
المنفذين فرق تدعو الى بدع جديدة . وهذا هو السبب في عدم
امكان تنظيم الفرق الاسلامية تنظيماً علمياً بحسب اعتقاداتهم
أو بحسب الاشخاص وسلسلة أنسابهم . فانك تجد فرعاً لاحدى
هذه الفرق ينفي موت امامه مدعيًا انه رفع الى السماء وينتظر
رجعته . ومنهم من يسند الامامة الى شخص مدعيًا ان من
سبقه نص عليه ليخلفه في نفس الوقت نشأت اصطلاحات
مثل التناسخ والحلول والتجسد والرجعة مما لم يكن له أصل
في الاسلام . وحتى التثليث زج في تعاليم بعض الفرق . وتنحصر
الاختلافات - :

(١) في الفروع أى المظنونات التى يتوصل اليها بالقياس
والاجتهاد . ويخصصون بموضوعها علم الفقه . ولا يسمى السنيون
المجاميع الناتجة عن هذه الاختلافات فرقا بل مذاهبا . وأهل
السنة على سبعة مذاهب . هى الحنفية والحنبلية والشافعية
والمالكية والاذراعية والثورية والظاهرية وأشهر هذه
المذاهب الاربعة الاولى منها وأما الاخير فلم يبق له أثر الآن
(٢) فى الاصول وهى المعقولات التى يتوصل اليها بالنظر

والاستدلال ويخصصون بوضوعها علم الكلام فالاختلاف فيها أصلاً (١) الاجتهاد و (٢) التضميل . وقد غلب بعض الأصوليين حتى بلغ بهم الحال ادعاء الأهلية لا إمامتهم والمواضيع التي اختلف فيها الأصوليون تدور حول :-

(١) اثبات أو نفي الأزلية والذات والفعل وبمبحث ما يجب منها وما يجوز لله وما يستحيل عليه .

(٢) تفهيم معنى التوحيد

(٣) اثبات أو نفي القضاء والقدر والخير والشر والمقدور

والمعلوم والعدل

(٤) اثبات أو نفي التوبة والايمان والوعد والوعيد

والارجاء والتفكير وتفهم معنى الاسماء والاحكام

(٥) بحث السمع والعقل والرسالة والامامة وتبسيط

النبوة والصلاح والاصلاح واللفظ والعصمة والامامة

بشروطها وكيفية انتقالها بالنص أو بالاجماع

الفرق : ولم يتفق الباحثون على طريقة للتقسيم . ولذلك

سأذكر لك بعضاً منها واضعاً أمام اسم الفرقة عدد

الافرع التي يقولون بتفرعها منها: -

التقسيم الاول

(١) القدرية القائلون بقدره العبد على الخلق والايجاد دون حاجة الى خالقه (٢٢ فرع أو ٢٠) ومن هذه فرعان الحائضية والحمارية ليسا في نظر السنيين من المسلمين .

(٢) الصفاتية (أو المشبهة) الذين يتغالون في اثبات صفات الله تتفرع الى ١٨ أو ١٩ فرعاً .

(٣) الخوارج في الاصل الذين خرجوا على علي في واقعة صفين . وهم يقولون لاحكم للرجال فاحكم الله الواحد القهار ثم تشيعوا لابي بكر وعمر وأبغضوا علياً وسلالته .

ومنهم اليزيدية القائلين بأن الله سيرسل رسولا من العجم ينزل بكتاب ينسخ فيه الاسلام وهي ٢٧ فرقة

(٤) الشيعة القائلون بالخلافة والامامة لعلي جلياً وخفياً معنى ووصاية لا تنفك بعده عن اولاده . ولا يصح تركها للرأى العام . ولا يجوز للنبي اغفال أو اهمال الامامة . ولا تفويضها لأحد . والائمة معصومون عن الكبائر والصغائر وتنحصر الخلافات بين أفرعها في

١ - الخلافة معصومة في علي

٢ - « تعينت بالنص لعلى ثم للحسن والحسين
وبعد ذلك بالانتخاب

٣ - الخلافة نصت على على بالوصف لا بالعيز والاسم

٤ - الخلافة نصت على الائمة الاثني عشر وآخرهم

المهدى

التقسيم الثاني

(١) القدرية (٢) الصفاتية (٣) الخوارج (٤) الشيعة

وقد سبق ذكرها

(٥) المعترزة أصحاب العدل والتوحيد ينفون الصفات

والتشبيه ورؤية الله . القرآن مخلوق . العبد خالق فعله . ولا

يجوز اسناد الشر والظلم الى الله . اذا مات المؤمن عن توبة

وطاعة استحق الثواب . واذا لم تعقب الكبيرة توبة يخلد

صاحبها في النار تنفرع الى ٣٠ فرع ويضعها بعضهم تحت

القدرية

(٦) المرجئة ترجو ثواب ذوى المعاصى ولو أن

المعصية مع الايمان لا توجب صغره . والطاعة مع الكفر لا تجدى

نفعاً . يرجئون حكم ذوى الكبائر للاخرة . ويتغالون في اثبات

الوعد والرجاء . وفي نفى الوعيد والخوف على المؤمن . وهي
موزعة على عشرة أفرع ينحصر اختلافها في :

الجمع بين الرجاء والقدر

« « الارضاء والجبر

التسليم بالارضاء المحض

(٧) البخارية يتفقون مع السنيين في القضاء والهدر

والوعد والوعيد . ومع المعزلة في خلق القرآن ونفى الصفات

ورؤيته الباري تتفرع ٣ أفرع يضعها البعض تحت الجبرية

والبعض تحت المعزلة

(٨) الجهمية يتفقون مع السنيين في القضاء والقدر

مع ميل للجبر ولذلك يضعها البعض تحت الجبرية يقولون

بخلق القرآن وينفون صفات الباري ورؤيته

(٩) الجبرية (أو لمحيرة) وهم بعكس القدرية . ينفون

استطاعة العبد قبل وبعد ووقت الفعل تتفرع الى ثمانية

أفرع

(١٠) الحرورية « الوعديه » وأصلهم أنهم تسلقوا

جبل حروراء لقتال علي ولذلك يضعونهم ضمن الخوارج في

بعض التقاسيم . يتغالون في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين
لامكان الخلود في النار مع الايمان . فمقتروا الكبار
مشركون . وهم يكفرون الخوارج

التقسيم الثالث

١ - القدرية ٢ - الخوارج ٣ - البخارية ٤ -

المرجئة ٥ - الجهمية وقد ذكرت من قبل

(٦) الروافض وبعضهم يعدها من الشيعة وقد دخلوا

في تعاليمهم اصطلاحات الغيبة والرجعة والبدء والتناسخ
والحلول . والنسبية يعتقد بعضهم بنبوة علي والبعض منهم
يؤلهه ويكفرها السنيون ويقال إنها بدأت باسم السبائية
اذ خاطب مؤسسها ابن سبأ علي بن أبي طالب بقوله أنت آله
فنفاه وأحرق بعضا من اتباعه . ومنها الكاملية الذين يكفرون
الصحابة لامتناعهم عن مبايعة علي ويكفرون علي لانه لم
يقاتلهم ولذلك ينقلون الانوار الالهية في أئمتهم بواسطة
التناسخ وهم قرييون في اعتقادهم هذا من البيانية الذين
يحلون الروح الالهية في الانبياء .

٧ - البكرية ٨ - الضرارية ٩ - الكرامية

وثلاثهما من فرق الشيعة يعلها البعض كفرق مستقلة
وانك لتعثر في بعض التقاسيم على أفرع توضع تحت فرق
مخالفة في بعض التقاسيم الأخرى مثلا الخطائية أحد أفرع
الشيعة ويضعها بعضهم تحت الصفاتية تقول بوجوب وجود
رسولين لكل أمة أحدهما ناطق والآخر صامت فكان
محمد الناطق وعلي الصامت وهم باطنية في تفسيرهم للقرآن
فيقولون ان « بقرة » دلالة على عائشة والخمر والميسر كناية
على ابي بكر وعمر. وفريق العمريين منهم يقولون الدنيا ليست
فانية ومعنى الجنة التنعم في الدنيا. اما جهنم فالحرمان من نعم
يستحلون المحرمات كالزنا والخمر ويقولون بالتناسخ ويقول
فريق آخر منهم ان الوحي ينزل على كل مؤمن وقد ترك لهم
جعفر الصادق كتاب الجفر الحاوي لعلم الغيب وتفسير القرآن
ويقولون بان أي انسان خير من جبريل وميكائيل ومحمد
وتوجد أفرع يختلف وصفها تحت الفرقة التابعة لها
كالنعمانية مثلا اذ يصفها البعض تحت الشيعة. والبعض تحت
المعتزلة والمجسمة التي تنحت تماثيلا لله. فبعضهم يجعلها صفاتية
والبعض متشيعية والهشامية (الحكمية) القائلة ان العصمة

لا تجوز في الاثمة بل فقط في الانبياء وان محمدا قد عصى ربه
بقبوله الفدية من أسرى بدر فبعضهم يصفها تحت المشبهة
والبعض تحت الشيعة والرزازية القائلة بان الله لم يكن عالما
وقادراً بل أحزرها بالكسب فهما أيضاً في نظر البعض مشبهة
وفي نظر الاخرين متشيعين

والشيعة أكثر الفرق أفرعاً فهي تتفرع الى ٢٢ فرقة
كل منها تتفرع بدورها الى عدة أخرى فمثلاً فرع الامامية
مقسم الى ١٦ فرع لكل منها أفرع أخرى ولكي تكون
لديك فكرة مصغرة عن توزيع الشيعة ما عليك الا الاطلاع
على الجدول الآتي وفيه جزء توزيع الامامية

واليك مثله من مواضيع المباحثة بين الفرق

(١) استحيل ان يكون الله عالماً بالاشياء قبل تكونها

ويستحيل ان يمنع تكون الشيء قبل ان يكون

(٢) الله قادر على تعذيب الطفل فاذا فعل ذلك فهو ظالم

(٣) الله عالم بعلمه وعلمه هو ذاته وقادر بقدرته وقدرته

هي ذاته

والشيعة هم أكثر الفرق تشعباً وأكثر أقسامها تثاراً

فرقة الامامية وللإمامة تاريخ فالبعض يقول إنها تثبت بالاتفاق والاختيار (بدأ بها اتباع معاوية) ويتم ذلك باتفاق الأمة أو جماعة معتبرة من الأمة إما بالاطلاق أو بشروط مخصوصة تختلف باختلاف الداعين إليها. فمنهم من يشترط القرشية ومنهم من يشترط الهاشمية. والامام عند أهل السنة يجب ان يكون مسلماً حراً عاقلاً بالغاً ذكراً سليماً في حواسه وأعضائه كفوفاً عالماً شجاعاً عادلاً وان يثبت الخليفة إما بالمبايعة أو بالاستخلاف (كما فعل أبو بكر) أو بالتوريث (كما فعل معاوية لابنه) أو بالقهر (أي بالقوة)

وليس المقصود من الاجماع اتفاق الأمة أو أغليتها كما هو مفهوم اللفظة الآن في النظم الدستورية الحديثة بل يقصدون بها تارة اجماع الصحابة في صدر الاسلام أو في عصور مخصوصة وتارة يقولون ان الاجماع فرض كفاية يطالب به أهل الحل والعقد والمقصود بهم هم العلماء والرؤساء ووجود الناس ويحصر في معنى الجماعة (أو الاجماع) في خمسة أشخاص كما بويح عثمان أو في شخص واحد كما فعل عمر بمبايعته لابي بكر ولانه ليس في الامكان التسكلم عن هذا الموضوع بتبسط

أكثر ساء كتب على حده عن الدروز والاسماعيلية والباوية
والنصيرية وهي أشهر بقايا تلك الفرق في الوقت الحاضر .
ويكفر السنيون بعض مخالفهم في الاصول وليس الكل
القرآن

كتاب الله الكريم أنزله على نبيه العربي بواسطة جبريل
حامل الوحي آيات بينات في مناسبات فحفظ الصحابة التنزيل
وكتب على الرقوق والعظام . وأمر أبو بكر زيد بن ثابت
بجمعه فتم ذلك في عهد عمر . ولما اختلفت القراءات أمر عثمان
زيد بكتابه وضبطه ففعل ثم جمعت النسخ المتداولة وأحرقت
وارسالت ثلاث نسخ مضبوطة لانقل عنها الى دمشق والى
البصرة والى الكوفة يحوى ٦٢٢٥ آية موزعة على ١١٤ سورة
أرشد النبي الصحابة على طريقة تنسيقها ويقسم الى أحزاب
وأرباع والى أجزاء وسجديات . وقد أنزل جزء منه في مكة
فسميت سوره بالمكية وأنزل البعض الاخر في المدينة فسميت
مدنية والمواضيع التي يحويها
(١) الاشارة بذكر الله

(٣) دعوة النبي للناس لدخول دين الله أفواجا

(٣) الحث على المعروف والنهي عن المنكر

(٤) أخبار الامم الغابرة

(٥) قواعد الايمان

(٦) قانون الهى

ولان القراء قد حفظوا القرآن كله أو بعضا منه . وبعضهم قرأه . فهم لا يحتاجون لزيادة البحث وانما ما يجدر ذكره وان دخول البدع فى الاسلام قد أوجدت فيه ما يقال له المعنى الظاهر والمعنى الباطن ويقصد من الاول المعنى المفهوم بالبداهة وهذا مالا يقول به أحد حتى أشد الناس تمسكا بالنص . فهم يقولون بوجود أسرار للقرآن لا يمكن العثور عليها الا لمن نال من العلم (أى علم ؟) حظا كبيرا وكأئنا القرآن قد نزل على طائفة مخصوصة او كل اليها القيام باوامر الله ونواهيه دون بقية الناس واما أهل الباطن فى الاصل يرمون الى القول بان الاسرار عويصة لدرجة يتعذر على غير العقلاء الوصول اليها فمثلا « انما الخمر والميسر » تعنى أبو بكر وعمر و « انانحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » « فإسألوا أهل الذكر » تعنى ارسال نبي جديد الخ .

الحديث

حفظ الصحابة أقوال وأفعال النبي ولكن افتعل جماعة
أحاديث مزوره. وقد بلغ ببعضهم الجرأة ان دسوا ما يقرب
من مائة ألف حديث من الاحاديث المحفوظة وأخيراً فكر
البعض في تنقية الاحاديث وجمعها في جابه واسندوها الى
أصدق الرواة وأحسن ما يمكن الاعتماد عليه الآن ما جمعه
البخارى ومسلم. ولكن ليس هناك ما يبرر تمسك البعض بان
ما انتفاه المذكوران لا يصح منافسته لانهما لم يكونا أكثر
من انسانين معرضين للخطاء كبقية الناس. فمثلا سؤر المؤمن
شفاء واذا ضربك خليفة الله على الارض وأخذ مالك فاطمه
وأنت عاص يجزل نخله ومن لم يبايع أمام زمانه مات ميتة
جاهلية وخذ وانصف دينكم عن هذه الحميراء (عائشة) الخ
فكلها معرضة لاعادة البحث عنها فاذا نال أساس لتهم الكفر
التي يكيلها أهل النقل للذين يحاولون تحليل ما يشك في
نسبته الى الرسول منها

الأعراف

(الدروز)

جماعة تسكن الجزء الجنوبي من لبنان الغربي وفي
بقعة من حوران تسمى جبل الدروز. يرجعون باصلهم الى آل
تنوخ الذين هاجروا من اليمن وقت سيل العرم ونزلوا
سوريا الغربية. ولما اتقسم المسلمون الى فرق كانوا من
الباطنية

تولى الحاكم بامر الله الفاطمي عام ٩٩٦ م وهو في السنة
الحادية عشر من عمره فأشغل وقتا طويلا من مدة حكمه في
درس الفلسفة (سفسطة الفرق في ذلك الوقت) والتنجيم
وكانت تظهر عليه بوادر غريبة في مبدأ الامر فيفرط اذا
عاقب ويبذل اذا اجاز بمنع اكل صنف يوما ويحرم غيره
في الاخر. كان شديد الزيرة على النساء يتخفي بضبط حوادث
التهتك ويعاقب عليها بالقتل هذا رأى واما الرأى الآخر
فيتهمه بالتهتك والابتذال وهكذا يحار المطامع على التواريخ

التي يكتبها المتكلمون بالعربية في أي الوجوه يصدق
كثرت المشاحنات الدينية في عهده فاجتذب العلماء
وأسس بهم مدرسة جديدة شادت بذكره ولقبته الخاكم
بامرره وأخذ الأئمة يخطبون له مبتدئين بدلا من البسمة بقولهم
« باسم الله الخاكم المحيي الميت » وكانت اليد المحركة للدعوة
أحد القرامطة واسمه محمد بن اسماعيل الطهراني ولقبه لافشكين
الدرزي (درزي أصل لفظه ترزي المستعملة في الوقت الحاضر
بمصر وهي فارسية) فلقب مولاه « سيد الهادين وسيف
الايمان » صنف له كتابا قال فيه إن روح آدم انتقلت الى علي
ومنه الى الفاطميين اسلاف الخاكم بامرره فحدثت شوشرة
بين العامة اضطر معها الخاكم ان يرسل الدرزي هذا الى وادي
السيم للتبشير بالوصية

فلبى دعوته التنوخيون واليه ينتسبون وكان في مصر
وزير للخاكم اسمه حمزة بن علي بن احمد الطهراني يقال إنه
سعى لابعاد الدرزي وحل محله وكان أيضا من الباطنية
ثم أخذ في تسوية سمعة سلفه الذي بمجرد نزوله بين التنوخين
اشتد الخلاف بينه وبينهم فقاموا عليه وقتلوه وكان ذلك عام

١٠٦٩ أو ١٠٢١ ميلادية ويكره الدرود الآن الانتساب اليه
ويسمون انفسهم الاعراف أو الموحدين واتسع المجال لحمزة
ليفعل مايشاء فادعى الامامة في ظل الحاكم بامرره ولقب
بهادى المستجيبين «

وخرج الحاكم النخوة مرة كعادته الى جبل المقطم بناحية
حلوان ولم يعد. وبعد مدة عثروا على ثيابه ملوثة بالدم فزعموا
انه خرج الى البركة الزرقاء ومنها عرج الى السماء مختفيا عن
الناس « هكذا كتب حمزة في السجل المعلق » وذلك ليمتحن
ايمان المؤمنين «

ويؤرخ الاعراف بسنة كذا من سنى عبد مولادجل
ذكره حمزة بن على الهادى. ويقال بل يؤرخون من سنة وفاة
بهاء الدين ابو حسين بن على السموكى الاتى ذكره
يفسرون غرائب أفعال الحاكم بكونها موز. واران
الدرزية خمسة اشخاص

العقل الكلى - حمزة ويلقبونه نقطة البيكارأو الامام

النفس الكلى - اسماعيل بن محمد التيمى

الكلمة - محمد بن وهب

الجنّاح الايمن : سلامه بن عبد الوهاب السمورى
ويلقب بالسابق

الجنّاح الايسر : بهاء الدين أبو حسين بن على السموكى
ويلقب باللاحق

وكان يساعد هؤلاء جماعة الدعاة والمأذونون والتقباء
والمكاسرين وهو نفس النظام الاكليريكى عند الباطنيين
عبادتهم يعتقدون بوحدانية الله وانه فرد صمد منزّه
عن الازواج والمدد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد
لا بدعه ولا نهاية عادن لا غرض لفعله قادر لامر د لحكمه ان
أتاب فبفضله وان عاقب فبعده يؤمنون بالملائكة والانبياء
والرسل وبالقضاء خيره وشره وبالقدر وكذلك يعتقدون
بخلود النفس التى تتقمص فى الاجساد البشرية الى يوم الحشر
حين تجزى كل نفس بما كسبت . قال الله للعالم كن فكان
والاعمار مقدره

رفع حمزة عن قومه أركان الاسلام الخمسة وعوضهم
عنها بسبعة أركان

(١) التوحيد للمولى الحاكم

- (٢) الرضى بفعله كيفما كان
- (٣) والتسليم بامر في السر والاعلان (بدل الشهادتين)
- (٤) صدق (صدق) اللسان (بدلا من الصوم)
- (٥) حفظ الاخوان (بدلا من الصلاة)
- (٦) ترك ما كان يعبد من العدم والبهتان
- (٧) البراءة من الابالسة والظفیان

تكونت النفوس البشرية دفعة واحدة في بدء الخلق
من نور حمزة وعددها محدود لا تزيد ولا تنقص فاذا مات
شخص ولد غيره وقت دفنه فتحل فيه روح الفاني لان الجسد
ليس الا قميص والنفوس خالدة تنتقل من قميص لآخر حتى
يوم الحشر . يعتقدون في القرآن . ولكن تفسيرهم له يخالف
تفسير السنين فمغنى القرآن الظاهر يبدو للجهلة واما المعنى
الباطن فلا يعرف حقيقة تأويله الا الا جاويد الراسخون في
العلم . الزمن سبعون دورة لكل دور سبعة ناطقين وسبعة
أوصياء وسبعة أئمة

يدعون أنها فرقة اسلامية ولكن المطلع على كتبهم
التي يتداولونها سرا يرى عكس ما يدعون فمثلا « ميشاق ولي

الزمن « الذي وضعه حمزة يبدأ هكذا

توكلت على مولانا الحاكم الاحد الفرد الصمد المنزه عن
الازواج والعدد أقر (فلان بن فلان) انه قد تبرأ من جميع
المذاهب والمقالات والاديان والاعتقادات على اصنافها واختلافها
وانه لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا الحاكم جل ذكره والطاعة
هي العبادة ...

والحاكم بامرہ الموحد اتباعه موحدون اختفى وعندما
يظهر آخر الزمن سيعين اتباعه امراء وسلاطين يحكمون بقية
البشر وسيعذب غير أهل ملته عذاباً اليمياً . وبالرغم عن هذا
التهديد فان باب الايمان قد اقفل بامر حمزة فهينئاً للذي ولج
الوصية مباحة بشرط ان لا يتعدى الوصي ما جمعه بنفسه
واما ماورثه فيجب توزيعه على الذكور من ابنائه بالتساوي
ويحرمون الاناث وتعدد الزوجات ممنوع والطلاق لا ترد يدفعون ^{يرفضون}
^(عواشي) ~~المواهب~~ بدون احتفال ولا يشيدون لهم اضرحة مرجعهم
مشايخ العقل وقضاة المذهب وهم طبقتان اكليريكية وملكية
يسمون الاول عقال والآخرين جهال . وعقالهم ثلاث درجات
المنزهة وهم أكثرهم نفى وورعا والشراح هم أقل درجة ثم

الاجاويد أو الخلووية ويكونون الطبقة الاكبريكية الدنيا
والشراح هم أصحاب الاسرار الداخلية واما الاجاويد فهم
أصحاب الاسرار الخارجة . اما الجهال فيبدهم قبضة السيف
والزعامة الوطنية وهم أربع طبقات أعلاها الامراء فالمشايخ
فالأعيان فالعامة . والطبقتان الاولتان تتوارثان الالقباب أبا
عن جد

ولاجل ان يترك الدرزي - ولو كان أميراً - الجهالة

ويكون عاقلاً يتحتم عليه ان يرشح نفسه بالانصاف بالعفة

وان يمسك عن التلفظ بفحش اللفظ وان يلبس غير متأنق

ولا يشرب الخمر ولا يدخن ويجد على لبس عباءة بشكل

مخصوص ويرسل لحيته فاذا مارأوا فيه الصلاح سمحوا له

بالحضور في خلواتهم ليالى الجمع وفي هذه الخلوات البعيدة

عن العمران يجتمع العقال تحت حراسة شديدة حتى لا يسترق

معلوماتهم احد الطفيليين فاذا ما تقضى شطر من الليل

انسحب الاجاويد وبقى الآخرون وبعد مدة أخرى ينسحب

الشراح ويظل المنزهة يتذاكرون حتى مطلع الفجر . اما الجهال

فيسمح لهم بالحضور في ليالى اول يوم من عيدي الفطر

سما حفرة
الخبز
هذا كذب!

والنحر يقال إن لهم كتاب يختص بقراءته أكثر ثم تعمق في
النزاهة وهو رئيسهم الديني الأكبر وقد جر عليهم تشديداً في
« اسرار الدين » اتهام جيرانهم لهم بتهم لا أثر لها من الصحة
كعبادة العجل

- يبلغ عددهم زهاء ٢٠٠٠٠٠٠ نسمة وهم أهل شهامة
ومروءة تفوق حد الوصف يمكن الاعتماد على كلمتهم والارتكان
على صداقتهم ثارت بينهم وبين جيرانهم مذابحاً فظيمة لم يسمع
إنسان منهم انتهكوا فيها حرمة امرأة - ويعزروا بعض الظرفاء
تعفهم هذا إلى أنهم يضمنون بيدر الطهارة في الأرض
النجسة وفي هذا شيء من الصحة - ولم يخلفوا وعداً
ولا ميثاقاً

بأيضا ومع
لهبهم

يتزاوجون داخل الطبقات التي ينتمون إليها فإذا تزوج
جاهل من عاقله أخرجها من عقلها والعكس بالعكس وإذا
تزوج أمير بشيخة نزل إلى مستواها . ولأن التزاوج بينهم
محدود في دائرة ضيقة أصبحوا عصبيين سريعى الانفعال
وظهرت عليهم علائم الانحطاط الفسيولوجي إذا قورنوا
بمن هم في بيئة كبيئتهم جبلية صحية فطرية

ولبعض الغربيين نظرية عن أصلهم اذ يدعون ان لفظة
دروز مشتقة من كلمة Dveus الافرانية والتي كانت تدل على
دوقات الفرنسيين من الصليبيين

ويدعى الآخرون ان محفلى « الدرزي الموحد »
و « متولى لبنان » الماسونيين فى فرنسا يرجع تاريخهما الى
العهد الذى أرسل فيه حمزة دعاته الى نواحى الشرق وشواطئ
البحر المتوسط لنشر الدعوة ومما يبرهنون به على ادعائهم
هذا ان شجرة النابخ رمز المعهدين المذكورين هى نفس
رمز الدروز الدينى حيث تجدها فى كل منزل لانه عند اتمام عقد
الزواج يزرعون شجرتين من النابخ جنباً الى جنب تبركاً
وفى مصر بعض عائلات منهم اذكر منها عائلة تاحوق
وعز الدين وتقى الدين

النصيرية

انقسم رأى علماء الاديان عند الرجوع الى أصل هذه الطائفة فادعى البعض انها مسيحية تدربت اليها التعاليم الاسلامية والمجوسية بمرور الزمن ولذلك يرجعون بتاريخها الى مائتى سنة قبل الاسلام ويعتقدون ان اسمها محرف من تصغير كلمة نصرانى أو كلمة ناصرى وادعى البعض الآخر انها بدأت مع خلافة عمر ولكن الأرجح هو قول الذين ينسبونها الى محمد بن نصير تابع حسن العسكرى حفيد موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب فهؤلاء يقولون انها اسلامية ليست أكثر من فرع من الامامية احدى أفرع الشيعة وان مادخلها من اعتقادات المجوس يزيد عما اقتبسته من التعاليم المسيحية ويثبتون دعواهم بان أغلب اعتقاداتهم بل وهيكلها إسلامى يقول النصيريون بتجلى الآله للمرة الاخيرة فى على بن أبى طالب كما تجلى من قبل فى شمعون (بطرس الرسول) وهارون واسماعيل وشيث وهابيل واتخذ له فى كل دور من

هذه الادوار رسولاً ناطقاً. أولهم آدم فنوح فإبراهيم فموسى
فيسى فمحمد. ولكل من هؤلاء الرسل ستة أئمة يسمون
أولهم «الاساس» وفيه يتجلى الآله وأئمة محمد هم علي
«الاساس» الحسن والحسين وعلي ابنه ومحمد بن علي وجعفر
بن محمد فموسى بن جعفر وموسى هذا هو أخ لإسماعيل الذي
يسند اليه الاسماعيليون الامامة بعد أبيه جعفر ومن هنا بدأ
الخلافا بين الطائفتين

ويقطن النصيريون في جبالهم القريبة من مدينة
طرابلس الشام وعددهم ١٥٠٠٠٠ نفس تقريبا والعداوة
مستحكمة بينهم وبين أبناء عموماتهم الاسماعيليين القاطنين
بجوارهم

والنصيريين ثلوث مكون من

المعنى (الاب) الغيب المطلق «الله - علي» يرمز له

بحرف ع

الاسم (الابن) صورة المعنى الظاهر «محمد» يرمز له

بحرف م

الباب (روح القدس) طريق الوصول الى
المعنى « سليمان الفارسي » يرمز له بحرف س

الههم معبود مقدس فرد لا شريك له يحل في الاجسام
ولما حل في علي لآخر مرة علم محمد ؟ كل شيء الا « المعنى »
اندى احتفظ به لنفسه وهو دائم لا يزول حاضر في كل زمان
ومكان مطلق التصرف ومنه تستمد الكواكب انوارها
وعلى هو امام في الظاهر واله في الباطن لا يأكل ولا يشرب
ولم يولد

وكنتيجة لاجتهادهم في تفسير كتبهم المقدسة اتقسموا
الى مذاهب اليك بعضها

١ . عبادة الشمس : ففيها يقيم علي واما عينها فحمد
ولذلك يسجدون لها صباحا وقت الشروق ومساء عند الغروب
٢ . عبادة الحيوانات : حيث تحل ارواح الساف

٣ . عبادة القمر : ففي الجزء المظموس منه يقيم علي واما
محمد فهو الشمس وسليمان الفارسي ليس الا السماء واوراح
المؤمنين وهي الكواكب

٤ . عبدة الهواء : أليس الله كائن في كل مكان ولا يوجد

شيء يحل في كل مكان الا الهواء فالهواء هو الله

٥ . ومنهم طائفة توجه صلاة الفجر لمحسن (؟) والظهر

لمحمد والعصر لفاطر (فاطمة) والمغرب للحسن والعشاء

للحسين ولدى هؤلاء تجد الاله كما تجده عند من سبق قد تجسد في علي

وكتابتهم المقدس هو « كتاب المجموع » مكون من ١٦

سورة هذه أصغرها

سورة العقد (ورقةها ١٠)

أشهد ان الله حق ^١ وقوله حق ^٢ وان الحق المبين على

بن أبي طالب الأنزع البطين ^٣ والنار مشوى للكافرين ^٤

والجنة روضة للمؤمنين ^٥ والماء من تحت العرش يطوف .

وفوق العرش رب العالمين ^٦ وحملة العرش الثمانية الكرام

الذين هم اليه مقربون ^٧ عدتي في شدتي وعدة المؤمنين ^٨ سر

عقد م س ^٩

وهذه الدرر الغوالي التي يقصر عن الاتيان بمثلها أي

كان أنزلت من علي ورتبها محمد ثم اهداها الى تقباهم اماسفر

التكوين عندهم ففيه انهم كانوا كواكبا فالقت بهم الخطيئة

الى الارض وفيها ستنتقل ارواحهم سبع مرات من جسد
لاخر حتى تصقل فتعود الى مكانها في السماء واما من
ارتكب منهم المعاصي فتحل ارواحهم بعد الموت في اجساد
مساكين ويهود ومسيحيين حتى تكفر عما ارتكبه ثم تأخذ
في التنقل من جسد الى آخر حتى يصح لها الرجوع
الى السماء

وخلقت الشياطين من معاصي الناس والمرأة خلقت
من معاصي الشياطين وهي في نظرهم أحط مرتبة من
العجموات لاتعاقب ولا تثاب، واما أبو بكر وعمر وعثمان
فايسوا الاصور تخبث فيها روح ابليس الالعين
وخاق علي مجدا الذي خلق سايمان الفارسي الذي
خلق الايتام الخمسة كما خلق منهم المقداد بن الاسود رب
الناس لانه هو خلقهم

ليس من السهل الوقوف على معتقدات النصرانية فان
معرفة حكر لنقبائهم واما النجباء فلا يعرفون الا شيئا
يسيرا في حين ان اغابية النصيريين الساحقة لاتعرف شيئا
من امرار دينها لان الله لم يهبهم ذكاء كافيا لاستيعاب ارادته

ويسمون هؤلاء « العامة » وانا لنجد في هذه الامة مثالا
ناطقا لمحاولة مرتزقة رجال الدين احتكار الفهم جريا وراء
أشباع نهمهم بتنطعهم في الدين
ولهم أعياد خليط بين الاسلامية والمسيحية والمجوسية
فعيد محمد (الفطر) وعيد اسماعيل (الاضحى) وعيد عيسى
(الميلاد) والنيروز الخ ويتهمهم البعض بارتكاب الفحشاء
في خاواتهم قياما بفروض الدين ولكن هذا مدسوس عليهم

البابية

وجد ببلاد فارس في الربع الثاني من القرن التاسع عشر ، شيخ هو أحمد زين الدين الاحسائي ، كان يمزج التعاليم الاسلامية بالتصوف وبتدف من الآراء الفاسفية . وكان جو البلاد مشبعاً بروح التمرد ضد نظام الحكم المتبع وكانت عقاية الوسط تسيغ هضم فكرة رجوع المهدي . فكثرت عدد المدعين بالمهدوية وكان أحدهم شاباً في الرابعة والعشرين من عمره اسمه ميرزا علي محمد بدأ بنشر دعوته الى المهدوية عام ١٨٤٤ وكان من تلامذة الشيخ الاحسائي وقد كان هذا المعلم يدعو الى أن المهدي كان قائماً في عالم روحاني اسمه « جاباقا » فادعى السيد علي المذكور أنه باب المهدي ، فتبعه جماعة من اتباع الامامية الباطنية وقال انه باب الدين ثم لقب نفسه بالنقطة (١) وخالق الخلق ، ثم قال انه ليس بنبي ولا برسول ولكنه هيكل آلهي ومنح أحد مريديه لقب

(١) اقتبسوا هذا من القول بان للوجود نقطة ومظاهر فالخالق هو النقطة واما الانبياء فهم المظاهر وبالطبع كانوا يدعون ان الباب هو آخر مظهر للنقطة واسكنهم جعلوه النقطة ذاتها فما بعد

الباب . ثم عاد فدعى انه المهدي المنتظر ، وأخذ يدعى انه
الحسن تارة والحسين أخرى وهكذا تسمى باسماء كل الأئمة
المنتظرة ، فلما روجع في ذلك استشهد بقول الطائفة
« الشيخية » من أن (الشخصية الانسانية التي تميز الافراد
عن بعضهم ليست أكثر من مجموعة صفات وأخلاق ان
وجدت تامة في شخصية أخرى في أى زمان ومكان دلت
على رجوع الشخص السابق وجودها فيه الى الوجود)
فبالطبع كان هذا برهان لا يرد من عقليّة ذلك الزمن . وأسمى
نفسه « الذكر » قائلاً انه المقصود من « انا نحن نزلنا الذكر
واناه لحافظون » و « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون »
وشمر عن ساعديه وأوحى ليد بكتابه كتاب « البيان »
وادعى أنه هو المقصود من الآية « خلق الانسان علمه
البيان » وأخذ يدعو الناس لدين الله ، ومن رفض كان يعدمه .
فلم يسمع الحكومة إلا أسماء كتبه والحكم عليه بالاعدام رمياً
بالرصاصة ، فتم ذلك ورميت جثته في خندق لاحدى القلاع .
ولكن اتباعه ينفون قتله ويؤكدون رؤيتهم إياه وهو صاعد

الى السماء . ذلك بالرغم من أن لهم مدفنا باسمه في طهران .
ولما صاحت الحال تقلوا بقاياه الى عكا وله هناك مزار .
وكان ضمن انبائه أخوان لأب ، اسم كبيرهما يحيى ولقبه
صبح الازل . وأما الصغير فكان اسمه حسين ولقبه بهاء الله .
فخرضا الاتباع على قتل الشاه ، واحداثا بوادر ثورة ، فالقت
الحكومة عابهما القبض وأودعتهما السجن رهن المحاكمة
فتدخل لصالحهما قنصل الروس فنفيا واستقرا في بغداد
وهناك اتفقا على أن يختفى صبح الازل ليقول البهاء ان
اللاهوت قد حل فيه ثم عرج الى السماء . وفعلا ادعى البهاء
هذه الدعوى وحاول إثارة فتنة في العجم لصالح الروس
فتداركت الحكومة العثمانية الامر واتمت القبض على
الاخوين ونفتهما بعيدا مع بعض المريدين في مدينة أدرنة
وهناك لم يجدا أمامهما مجالا للعمل فالتفتا الى بعضهما وأخذوا
يتعاركان . وكان سلاح البهاء أمضى ، اذ أنكر أخاه قائلا انه
صعد الى السماء وليس الموجود الامدع . وشمر كل منهما
عن ساعديه ورزأ العالم بكتاب منزل ففرقت بينهما
الحكومة العثمانية وأرسلت صبح الازل الى قبرص

« أورودس » وأرسلت البهاء الى عكا وتبعه ٨٤ شخصا
وكان ذلك عام ١٨٦٨ .

أما كتاب البهاء فاسمه (الاقدس) وهو رطانه بين
عربية وأعجمية حاول فيه النحو منحى القرآن .

ولم يلبث البهاء بعد ركود دعوة أخيه أن رجع عن اهتمامه
باحتمكار اسم البابية لجماعته دون جماعة أخيه ، فاسمائم البهائية ،
ثم ازداد جرأة فادعى ان مرزا علي محمد لم يكن إلا مبشراً
بمضوره ، كما أن يوحنا المعمدان كان مبشراً بظهور المسيح ،
واكتفى بمراسلة الملوك الى أن مات عام ١٨٩٤ وهو في
الخامسة والسبعين من عمره وخلفه ابنه الشيخ (١) عباس
(أو عباس افندي) بوصية على قول ، وبالمرادغة على قول
آخر . والقائلون بالرأى الثانى يدعون ان البهاء جن فى
أواخر أيامه ، وكان ابنه يعمل كحاجب له ، فاستأثر بالامر
واندق على الجماعة أموالا خفيب فيه الاتباع وبالفعل اسمه
(المعلم) هذا فى حين كان شقيق عباس يرتع فى عالم آخر .

(١) يكره البهائيون هذا اللقب كرها عظيما لم أقف على سببه وربما كان
ذلك حبا فى رفع مركزهم أمام الغربيين فى حين انه كان معروفا فى حيفا بلقب
الشيخ فقط حتى بدون الاسم

فلما مات البهاء وحل عباس محله بلقب عبد البهاء غضب أخوه
وسعى ضده لدى الحكومة فضيقت عليه حتى أعلن الدستور
عام ١٩٠٨ فاطلق سراحه وتمكن من قضاء ثلاث سنوات
سأخا في مصر وأوروبا وأمريكا. ولما نشبت الحرب كان في
فلسطين وخدم قضية الخلفاء فأنعت عليه الحكومة
الانكليزية برتبة فارس الامبراطورية البريطانية مع لقب
سير ، وتوفي في السابعة والسبعين وكان ذلك عام ١٩٢١ فخافه
بوصية منه حفيده لابنته شوقي افندي رباني وهو لا يكاد
يتجاوز العقد الثالث من عمره في الوقت الحاضر ، وينازعه
شقيق جده على الزعامة .

أريد الآن ان أدلى اليك بشيء من تعاليم البهائية -
ولكني أجهل كيف أفعل ذلك . فقد سبق ان قلت لك
انه التف حول ميرزا علي محمد بعض اتباع الامامية الباطنية ،
وبالطبع كانت له فوارق تجعله وجماعته حزبا واحدا يخالف
الاحزاب الاخرى ، مثل الاكتفاء بصلاة ركعتين فقط في
كل صباح مع اقتبال جهة مخصوصة ، حيث يوجد جامع في
مدينة شيراز . وكالتسليم بحلول الآله في جسد الانسان ،

وان الثواب والعقاب يتم بالتلذذ أو التألم من تذكر ما اقترفه
الانسان من الخير والشر ، وان الروح تعود للعالم الانساني
مرة أخرى بعد الموت فقط ، والشهر ١٩ يوماً والسنة ١٩
شهرًا ذاك لان وحدة الله مكونه من ١٩ اقنوما (ويقال ان
الرقم ١٩ هذا مقدس لانه مكون من الـ ١٩ اقنوما (ويقال ان
الثمانية عشر ولذلك أسوم الاحرف الحية تجتمع كلها في
واحد فلواوتساوى ستة والالف واحد والحاء ثمانية والـ ١٩
أربعة) يحرضون على هدم مكة وبيت المقدس وبقية
الاماكن المقدسة ويحضرون تعدد الزوجات في اثنتي
(سمعت انهم يفتضرون الآن على واحد) ويجيزون الزواج
بالاخت (ينكر البايون ذلك) .

هذه وأمثالها تعاليم البهائية منذ نشأت الى ان تفتحت
عينا عبد البهاء في رحلته الى الغرب ، فحس أتباعه على تعليم
أولادهم: وجعل التعليم من أصول مذهبه وكأنا أغوته فكرة
« الدواية » فالقي نفسه بين أحضانها دون قيد ولا شرط
فصرف نظره عن اللاهوت وأخذ يقول مع القائلين بتوحيد
الاديان وبالطبع اختار البهائية لتكون الدين الاوحد، واه في

ذلك منطق غريب اذ يقول « كل الاديان أساسها سماوى حتى الجوسية . وبما ان المسلمين يعترفون بالمسيح وبموسى والنصارى يعترفون بموسى ، فالاتفاق بينهم سهل وليس من الصعب الانتماء الى البهائية مع اضافة على الدين الاصلى ، لان البهائية تحترم كافة الاديان » هذا ما قاله ولكنى لم أفهم المقصود منه ، وقد سطرته لك لتحاول أن تفهمه بنفسك . يقول مع القائلين بوجود عمل برلمان واحد للعالم يجتمع فيه نواب جميع أمم الارض ، ويطالب مع المطالبين بوجود توحيد اللغات . ولكن أشك فى انه يقترح اللغة الفارسية ويستعير نظام الولايات المتحدة الحكومى لدى طلب انشاء بيت عدل لكل قرية ولكل مدينة ولكل قسم ولكل مملكة ، يطلب تكوين برلمانين أصغر وأكبر يعمل كل منهما لمدة خمس سنوات وتكون الاصوات متساوية . ويطلب انشاء بيت مال يجتمع ايراداته من ١٩ فى المائة من الثروة و ١٩ فى المائة من الدخل . والذكاة . مال من ليس له وارث بالمرّة . نصف اللقطة التى ليس لها مالك واثات الكنوز

وثالث ارث من ليس له وارث ذكر وغرامات الجرائم
والجنايات والهبات والاقواقف .

ويصرف من بيت المال هذا في اشادة معاهد العلم
والمتاحف والمستشفيات الخ .

هل فهمت مبادئ البهائية ؟ أليست هي آراء رجل
فهم الانظمة الاجتماعية فهما سقيا ، وفي ليلة صافية الاديم
خن فكتب له « بوتوبيا » تجت بصورة مضحكة . وايلك
نموذج من كتابات عبد البهاء .

« آلهى آلهى قد أحاطت ازالة الدماء كل الارحاء وغطت
سحاب الاحتجاب كل الآفاق واستغرق الانام فى ظل الاوهام
وخاض الظلام فى غمار الجور والعدوان ما أرى الا وميض النار
الحامية المتسعة من الهاوية وما أسمع الا صوت الرعود
المددمة من الآلات الملتهبة الطاغية النارية وكل اقليم ينادى
بلسان الخافية . » أفهمت ما يريد ان يقول فى هذه الجملة ؟

فالبهائية كما فهمت اننا من اتباعها تزعم انها تعاليم سماوية
تدعو العالم الى الاتحاد والسلام والى نبذ التعصب الدينى
والجنسى والوطنى والسياسى وتعميم العرفان وانشاء محكمة

عامه كبرى تفصل الخلافات وتشييد القواعد الاقتصادية
وتأسيس لغة عامة . هذا ما استنتجه من كتاباتها
الانكليزية التي تواجه بها الامر يكان . ولكنها تتكلم
عن الفروع والاصول وتجادل على مذاهب المعتزلة
والباطنية والقدرية في البلاد الاسلامية

هل القارئ يعذرني الآن اذا قلت له انى اجهل
ماذا يجب أن أقول في التعاليم البهائية ؟ وحتى النظريات
المتجدة في البهائية فانها مرنة وليست جامدة . وهذه
كل محتويات رسالة عنوانها « تعاليم البهائية » طبعت أربع
مرات لترى بعينك كيف تتابع البهائية سنة التطور
محتويات البطاقة المطبوعة سنة ١٩١٣

- ١ - تطابق أسس الدين - ٢ - وحدة الناس
- ٣ - مباحث حرة عن الحقيقة - ٤ - السلام العام
- ٥ - لغة دولية - ٦ - مساواة الرجل والمرأة - ٧ - حل
المعضلات الاقتصادية بالروحانيات - ٨ - محكمة دولية
- ٩ - تعليم دولي - ١٠ - اتفاق العلم والدين

ثم محتويات بطاقة سنة ١٩١٩

- ١ - أسس كل الأديان واحدة - ٢ - وحدة العالم
 - الإنساني - ٣ - منع التحيزات بأنواعها - ٤ - البحث الحر
 - عن الحقيقة - ٥ - السلام العام - ٦ - لغة عامة - ٧ - يجب
 - أن يأخذ كل إنسان نصيبه من العلم - ٨ - مساواة
 - المرأة بالرجل - ٩ - حل المسألة الاقتصادية (٩)
 - ١٠ - يجب أن يكون الدين سبباً في وحدة العالم
 - ١١ - يجب أن يساير الدين العلم والعقل - ١٢ -
- محكمة دولية

ثم محتويات بطاقة سنة ١٩٢٤

- ١ - وحدة الله ووحدة الدين - ٢ - وحدة الإنسان
 - ٣ - وجوب ترك التحيزات بجميع ضروبها - ٤ - وجوب
 - البحث عن الحقيقة - ٥ - السلام العام - ٦ - توحيد لغات
 - العالم - ٧ - تعميم التربية - ٨ - المساواة بين الجنسين
 - ٩ - العبادة هي العمل - ١٠ - منع الفقر المدقع والغنى
 - المفرط - ١١ - إزالة الاستعباد الصناعي - ١٢ - حاجتنا
- إلى شخصيات معنوية

ثم محتويات بطاقة سنة ١٩٢٦

١ البحث المطلق عن الحقيقة ٢ وحدة العالم الانساني
٣ الدين مولد للحب والوفاق ٤ أسس كل الاديان واحدة
(٥) يجب أن يساير الدين العلم ٦ السلام العام ٧ تعميم
التعليم الاجبارى ٨ المساواة بين الجنسين ٩ العبادة
هى العلم ١٠ منع الفقر المدقع والغنى المفرط ١١ لغة
إضافية تدرس فى جميع المدارس ١٢ وحدة الله وطاعة أمره
ومن يدرى فقد تضع فى المستقبل ضمن تعاليمها
أشياء أخرى مثل

وجوب حل الاوقاف الاهلية . طرد الصهيونيين
من فلسطين . الغاء المحاكم المختلطة . حل مشكلة عمال ترام
الاسكندرية . سوق كوترانات القطن

ونشر الدعوة للبهائية يتم على نسق التبشير
المبروتستانتى مع فارق هو أن البهائى المبشر يحاول أن يلونك
بلون البهائية عند أول بادرة تبدر منك . فاذا سألك مثلا
هل توافق على تقبيل مقامات الاولياء وقلت لا يذهبك
الى أنك بهائى ولو أفهمته أنك لست بهائيا ، قال لك انك
بهائى ، ولكنك مكابر ومن الفضيلة الرجوع الى الحق

وقد سمعت من بعض مبشريهم أن الدكتور «ولسن» لم يقدم فكرة تقرير المصير للدول المتحاربة إلا بعد أن قتلها مجلس البهائيين في الولايات المتحدة بحثاً وانهم مهدوا لاقتيال الفكرة في الاوساط السياسية الاوروبية وسمعت ان سعد زغلول كان بهائياً يعمل بإرشادات لجنّتهم الرئيسيّة في مصر وكذلك فعل مصطفى كمال . ولهم نشرات تشابه بطاقات عيد الميلاد عنوان واحدة منها مثلاً «الدعوة البهائية» فإذا تصفحتها كي تفهم ما الذي تدعوا اليه البهائية تقرأ - :

«قال الاستاذ الكبير (اخترأى اسم تشاء) عندما زرت عبد البهاء عام كذا ادخلوني قاعة متسعة ضعيفة النور فرأيت في زاوية منها وجه البهاء السمع يفضى تحت عمامة بيضاء نظيفة فتملكني الخشوع وأذا به يحيني ثم يحدثني بحديث لطيف كدت التهمة التهاما ولم اثرت عيناه الساذجتان في نفسي بما لم اشعر بمثله في حياتي قط » وهكذا الى تنتهي من قراءة البطاقة . فتقرأ في بطاقة اخرى تحت عنوان «شيء عن البهائية» أقوالاً مثل

«أفضى جلاله ملك كذا (او القائد العام لجيش كذا

أو ملكه كذا أو أمير كذا) لمراسل جريدة (ضع أي اسم
أجنبي تشاؤه) بحديث نشر في العدد كذا المؤرخ كذا
فقال « ان تعاليم البهائية لاشك مستقاة من وحي آلهي وأنا
معجب بما حوته من حقائق ... » وهكذا الى آخر البطاقة .

فهل من يقرأ مثل هذه البطاقة يتوجه الى جلاله ملك
كذا أو القيلد مرشال هندنبرج أو ملكه رانجون ليتحقق
ماذا كان قد مرت عاينهم ولوعرضاً لفضة البهائية !!!

البهائي مسلم بين المسلمين ؛ مسيحي بين المسيحيين ،
ملحد بين الملحدين . فهمه منحصر في ان يكثر عدد البهائيين
باية طريقة كانت فمثلاً يدعى لك ان بمصر ربع مليون بهائي
فيهم سبعة وزراء ومائتي قاض وان في امريكا خمسة ملايين
وان في انجلترا مليون ونصف ، واذا لم تصدقه فاذهب
واحص لتأكد من صدقه .

وبعد بحث طويل يمكنني ان أقول بان البهائية ليست
الاجميه لطائفة لا تمتزج بالاييرانيين الشيعيين ، تتظاهر في
الغرب بانها فرع لترويج «الدولية» في الشرق وتتظاهر في
الشرق بانها تتبع طريقة دينية تجارى معها العلم الحديث .

الاسماعيلية

ومن هو الذي لم يقرأ تاريخ دولة الحشاشين في الشرق
فوتف على ما اقترفته من فظائع وما جرته من احوال بل من
هو الذي لم يتف على تف من تاريخ الدولة الفاطمية التي
اتخذت القاهرة كرسيا لعاصمتها، بدأ في الاسماعيلية كفرع
للامامية احدى فرق الشيعة فقالت إن الامامة انتقلت بعد
علي بن أبي طالب الى ابنه الحسن ثم الى علي زين العابدين بن
الحسين ثم إلى محمد الباقر ثم الى جعفر الصادق الذي نص على
امامة ابنه اسماعيل ولكن الابن توفي قبله فانتقلت بعد
جعفر المذكور إلى حفيده محمد المكتوم بن اسماعيل ثم إلى
جعفر المصدق بن محمد واخيراً إلى محمد الحبيب بن جعفر وفي
عهد محمد الحبيب هذا نشطت التعاليم الاسماعيلية بفضل
عبد الله بن ميمون القداح المنجم ولما مات عبد الله عن محمد
الحبيب بدله حسين الاهوازي فسار على نهج سلفه وفي ذلك
الوقت انضم الى الاسماعيلية رجال اقوياء مثل حمدان بن
الاشعث الملقب بقرمط وعبد الله الشيعي وغيرهما فنظما

الاسماعيلية نظاما حسنا وارسلوا الدعوات في انحاء البلاد وكان
نظامهم الكهنوتي مقسم الى

المقدمون	وهم الرؤساء
الدعاة	يبتغون الدعوة
الرفاق	يديرون حركة المؤمنين
الفدائيون	المنفذون للاحكام
المؤمنون	المستجدون في الطريقة

وكانوا ينشرون الدعوة على اصول معلومة

فالاولا - يختبرون استعداد الشخص (٢) يستأنسون به
(٣) يسببون له الشك (٤) يأخذون عاياه الموائيق أن لا يبوح
بما يسمع (٥) يهوشون عاياه بالمغالاة في ذكر مقدرتهم
وقوتهم (٦) ياقنونه اعتقاداتهم (٧) يرفعون عنه بعض
الفروض الشرعية (٨) يساخونه من الاسلام

وكانوا يدعون ان للقرآن معنيين ظاهر وباطن فبالا
(الجنة) معناها الاعفاء من مظاهر العبادة و(جهنم) المثابرة
عليها (الوضوء) تاقى الدين على الامام و(التيمم) تاقية على
الحجة (الصلاة) اتباع الرسول الناطق (النسل) تجديد

العهد (الصوم) صيانة السر (الزنا) افشاء السر

أئمتهم سبعة كايام الاسبوع وكالسموات وكالكواكب
ولذلك أسموهم السبعية وبين كل امامين سبعة رسل ناطقين
وبين كل ناطقين سبعة أئمة للعصر يعملون لتمام شريعة
الناطق التابعين له ولكل « امام العصر » مساعدون يبلغ
عددهم به سبعة هم الذين يقتدى بهم وترتيبهم :

١ امام العصر ويستمد فيضه من الله ائيم شريعة الناطق

٢ الحجة يستمد فيضه من الامام ويكون حجة لوجوده

٣ ذوالمصبة يمتص العلم من الحجة

٤ الداعي الاكبر اعظم المؤمنين مقاما

٥ الداعي المأذون يأخذ العهد ممن يريد الدخول في

الاسماعيلية من أهل الظاهر

٦ المكاب لا يؤذن له بالدعوة ولكنه يرشد

الطالب الى المأذون

٧ المؤمن الذي دخل في زمرة الجماعة

وكل ناطق ينسخ الشريعة التي آتى بها الناطق السابق له

والسبعة الناطقين هم آدم ونوح و ابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد بن عبد الله ومحمد المهدى

الله منزه عن كل وصف ويمجز الادراك عن الاحاطة
بكنهه . خلق العقل الكللى قبل أى شىء آخر وامتزج
به وهكذا تجلى فى صورة يفهمها الناس . وعندئذ خلق الروح
الكللى . ويتكون من الله والعقل الكللى والروح الكللى
تألوث نسبة العقل منه الى الروح كنسبة الدجاجة للبيضة
والمخلوق للنطفة والولد للوالد والعقل الكللى تام فى فعله
أما كيف يكون العالم فاليك الجواب هفت الروح
الى كمال العقل فتحركت صوبه ومن هذه الحركة وجدت
الافلاك التى دارت بتدير الروح فوجدت المعادن والنباتات
والحيوان والانسان وهذا قد تم تكوينه باتصال الارواح
الجزئية بالاجساد . فالروح الكلية تسببت فى وجود المادة
لحاجتها الى الحركة . وقد صور العالم الادنى على نظام العالم
الاعلى . تجسد العقل الكللى فصار ناطقا وتجسد الروح الكللى
فصار أساسا والامام على هو أساس النبي محمد وقد باح
لمحمد بكل شىء الا (المعنى) فاحتفظ بها لنفسه

والشرائع معنى ظاهر ومعنى باطن والعارف هو الذى
يطلع على المعنى الباطن ويتخلص من الظاهر . ولا يمكن
الوصول الى المعرفة الا عن طريق الدعاة والائمة والناطقين
ويعززون الى الاسماعيليين القول « بان الاختلافات
لا تسبب الا عن المال والنساء فيجب اباحتها للناس عامة »
ولما تشنت الدولة الشرقية تشنت معها الاسماعيليون
فاحتفظ منهم على مذهبه جماعة فى الهند واخرى فى شمال
سوريا وقد اختلفت معتقدات الجماعتين عما كانت عليه
أولا . ولكنهما تتفقان فى تجلى الالهية فى الائمة المعاصرين
لانه « ليس من المعقول الاعتقاد باله لا يرى فظهور الاله
لازم لاجل تاقين الشرائع » ومنهم اقلية لم تجدد حتى الآن
من يليق بالامام ولكن الاغلبية افاحت فى العثور على « مجد
على شاه » او (اغاخان) الهندى المشهور فففيه تجلت
الالهية ولذلك يعبدونه

واتباعه يصلون لصورته مرتين كل يوم مرة فى الصباح
ومرة بعد العشاء ولكنهم لا يصومون ابدا وهم يحجون لبومباى
حيث هبط الاله . واما الزكاة فتدفع حسب نص الآية « واعدلوا

ان ماغنتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذی القربى
ولذلك يفرزون لاغاخان خمس كل ما يملكونه وخمس التركة
وخمس الايراد وخمس المهر واذا لم يعقب شخص ولذا تذهب
امواله لاغاخان فلبينات لايرثن وبدل ترديد الشهادة يرددون
جملة « الله رب واحد روح الوجود الحق المعبود »

يعيدون عيد الاضحى مع المسلمين والميلاد مع المسيحيين
وكذلك يعيدون النيروز وصلاتهم بطانة من الاردوا والعربية
وهالك شيء منها

يقول الامام

لااله الا الله الحى القيوم ملك الحق المبين . لااله الا الله
الملك الحق اليقين . مالك يوم الدين العلى العظيم . لااله الا الله
محمد رسول الله مولانا امير المؤمنين صحيح الله حقا
ياشاه حضرت عاد ايافت وسرى مسمى قورب اكرى . فيردد
المصالحون من بعده

صدقا صدقا استغفر الله العظيم وبحمده لااله الا انت
سبحانك انى كنت من الظالمين . لافتى الا على . لاسيف الا
ذو الفقار . نادى مولانا على مظهر العجائب تجده عوننا لنا على

النوائب. کل سینجلی. ذود قریاط بدی (باء ثقيلة) منك مددی

دوعامه قبول کری. ویقول الامام

دعائیت خیر لاهی خیر عاقبت خیر همتان خیر یا علی

خیر اول خیر آخر خیر. خیر باطن خیر ظاهر خیر حقیقة خیر

کریم یا مولای علی رسمی شرط لک شہد کی شر شیطان

شہد کی کریم یا مولای. الخ ما هنالك من الصلوات والادعية

المماثلة لما سبق

A.

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
الغلاف	—	جميع الحقوق محفوظة	جميع الحقوق محفوظة
		لدارالعصور	للمؤلف
١٧	٣	الوثنية	الوثنيين
١٩	١	القز	القفز
٢٣	١٧	تاحق	تلحق
٢٩	١٦	وأدناى	دناى
٥٧	٨	لانه يعرف	لانه لا يعرف
٥٨	١٣	تفتح	تفتح كونيح
٥٩	١٥	والبعض عنه	والبعض
٦٨	٣	عليهم	عبادتها
٧٥	٢	تفحص	تفحص
٨١	٩	من جهة	من جهة وبيدهم وبين
			المسامرين من جهة
٨٥	١٢	يسوع	يشوع
٨٨	٣	موضوع القرايين	موضوع
٩٠	١٦	الرحيل	الرحيل اليها
٩٣	١٠	اجتماعى	اجتماعى Communistic
٩٥	الجدول	١٠٠	١٠٠ زائد
٩٥	١٣	فلسطين	فلسطين The Jewish
			Colonising Association
١١٧	١٧	الترغ	الترغ

تابع الخطأ والصواب

صواب	خطأ	سطر	صفحة
التكفير	التفكير	١١	١٢٧
نصت	نصف	٤	١٢٩
هضرة	صغره	١٦	١٢٩
نعيم الدنيا	نعيم	٩	١٣٢
وضعها. يضعها	رصفها. يصفها	١٤، ١٣	١٣٢
أو اجماع المجتهدين	أو	١٢	١٣٤
وجمعها بعد أن	وجمعها في جابته و	٥	١٣٧
ويجبر	ويجود	١٠	١٤٤

ذلك خلاف بعض أغلاط طميفة أخرى

تصدر

دار العصور قريباً

كتاب

رجال الثورة الفكرية

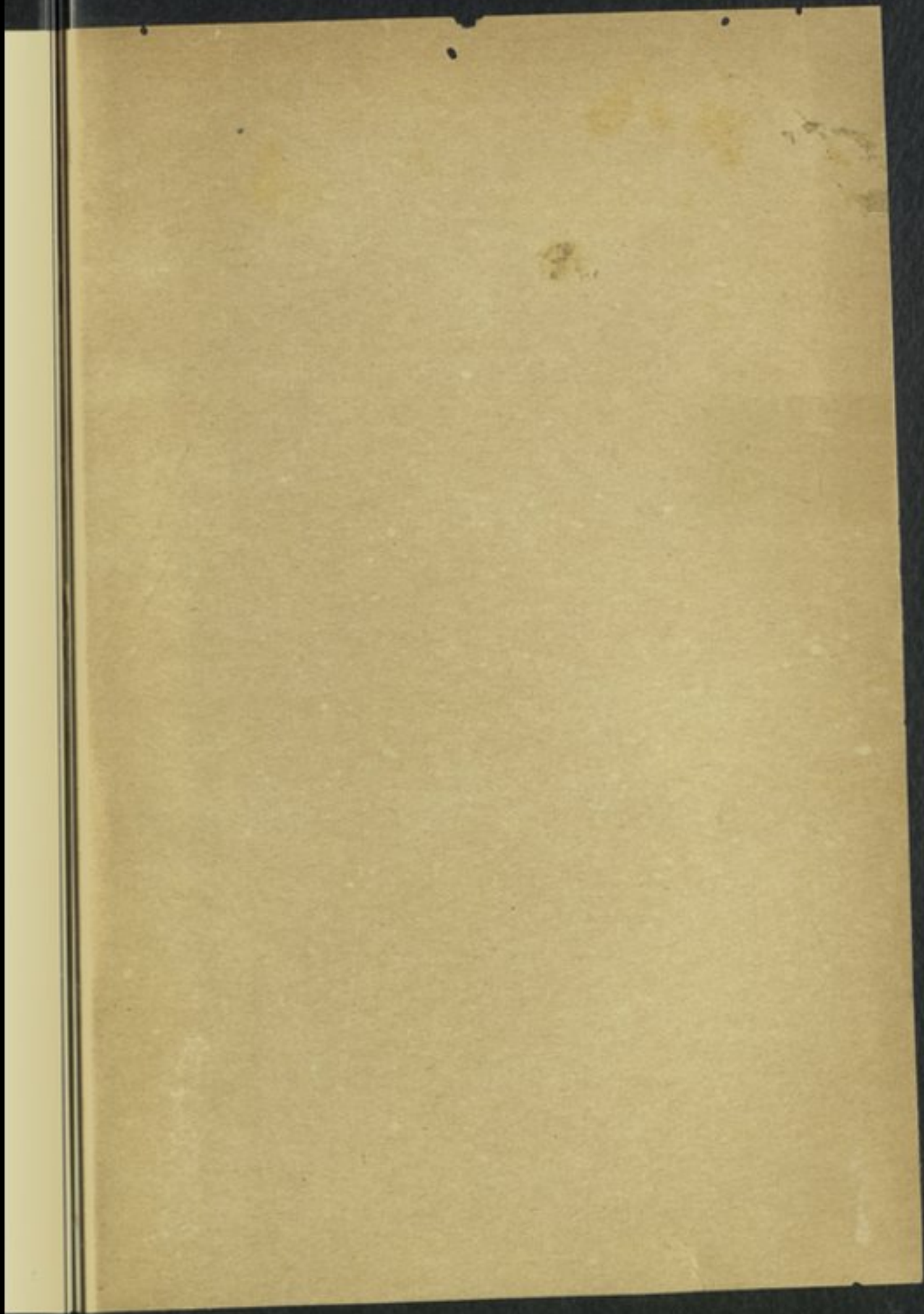
لمؤلف المقائد

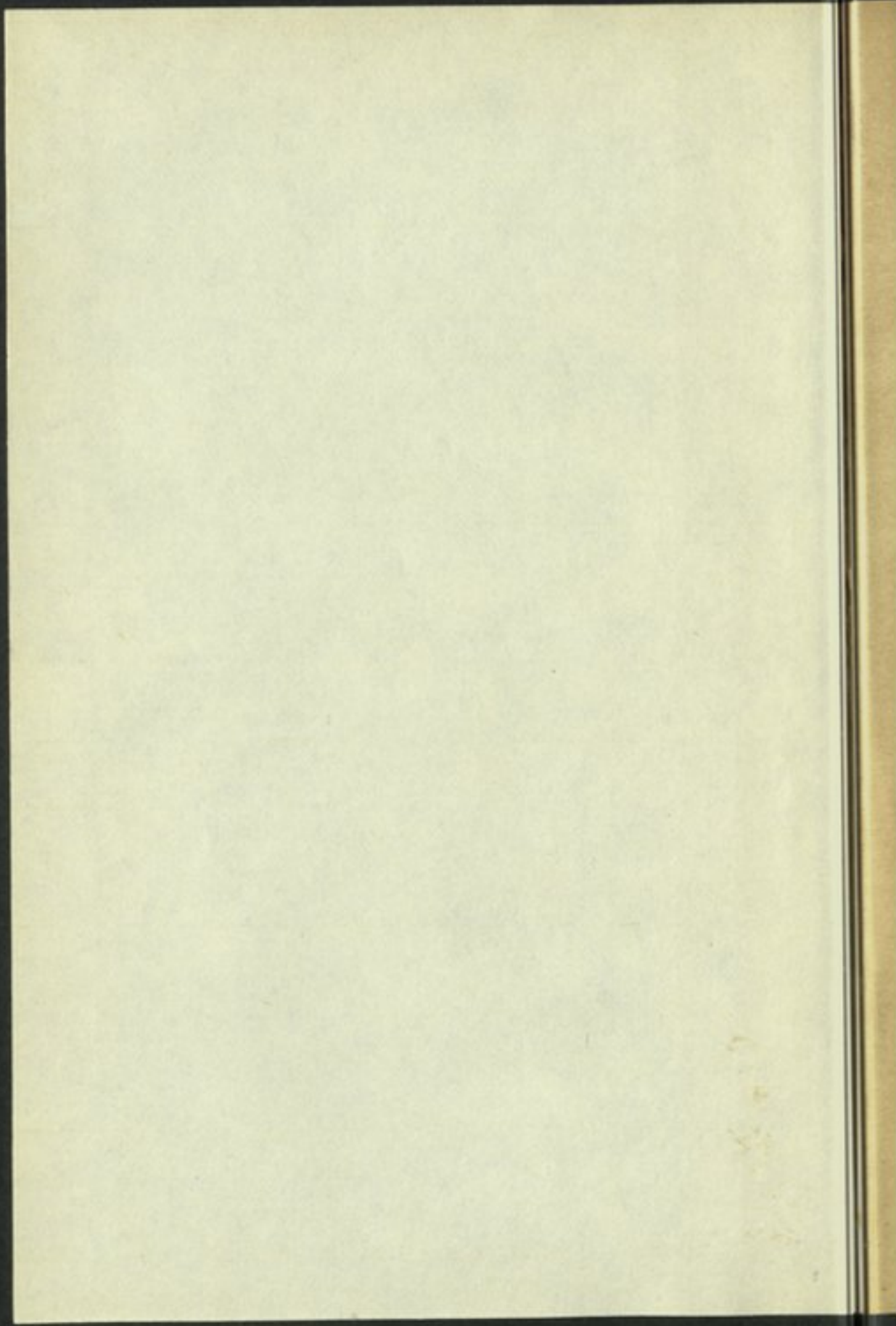
وهو الحلقة الاولى من حلقات تحوى سير وآراء

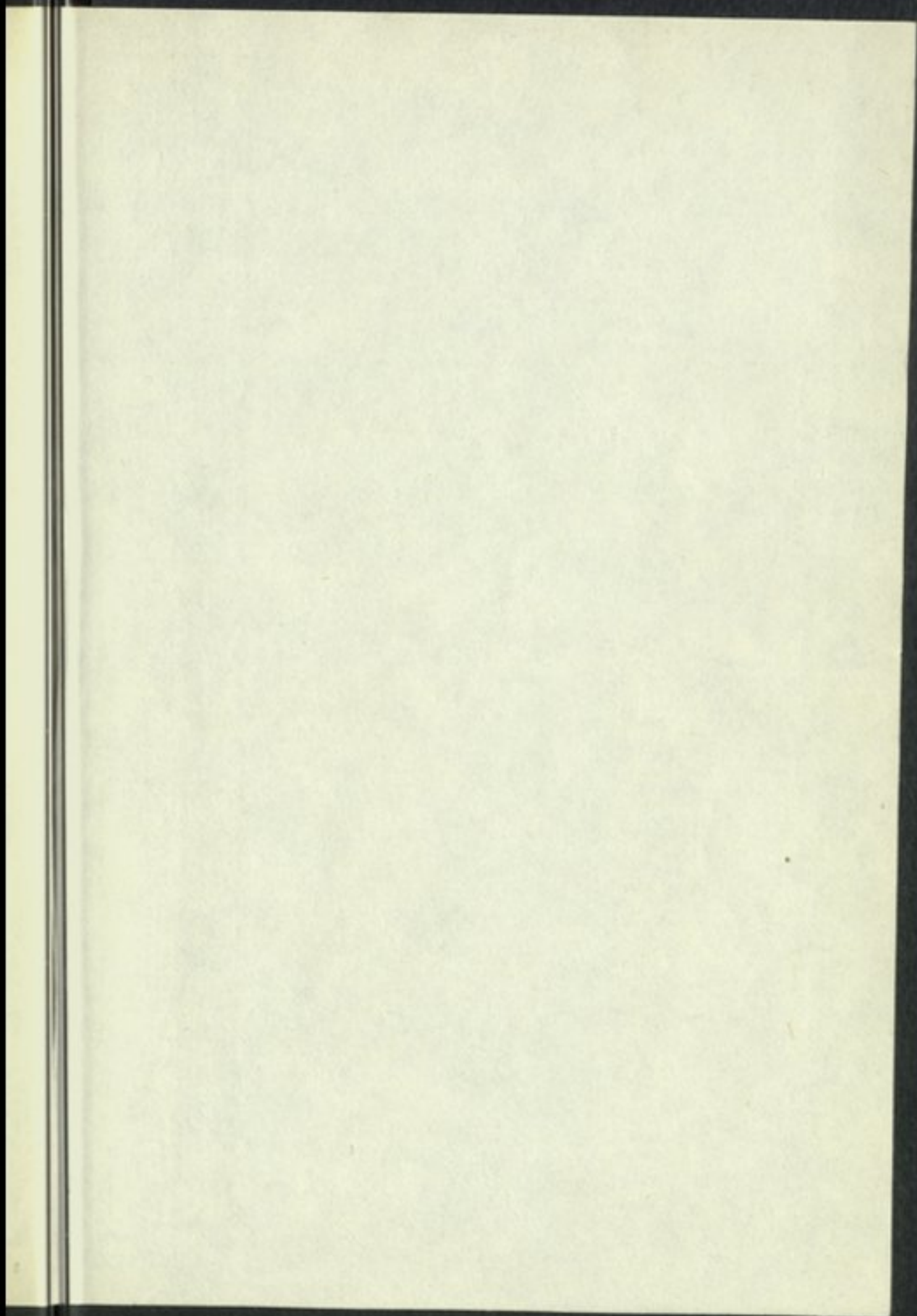
أشهر المفكرين ويتكلم فيه عن :

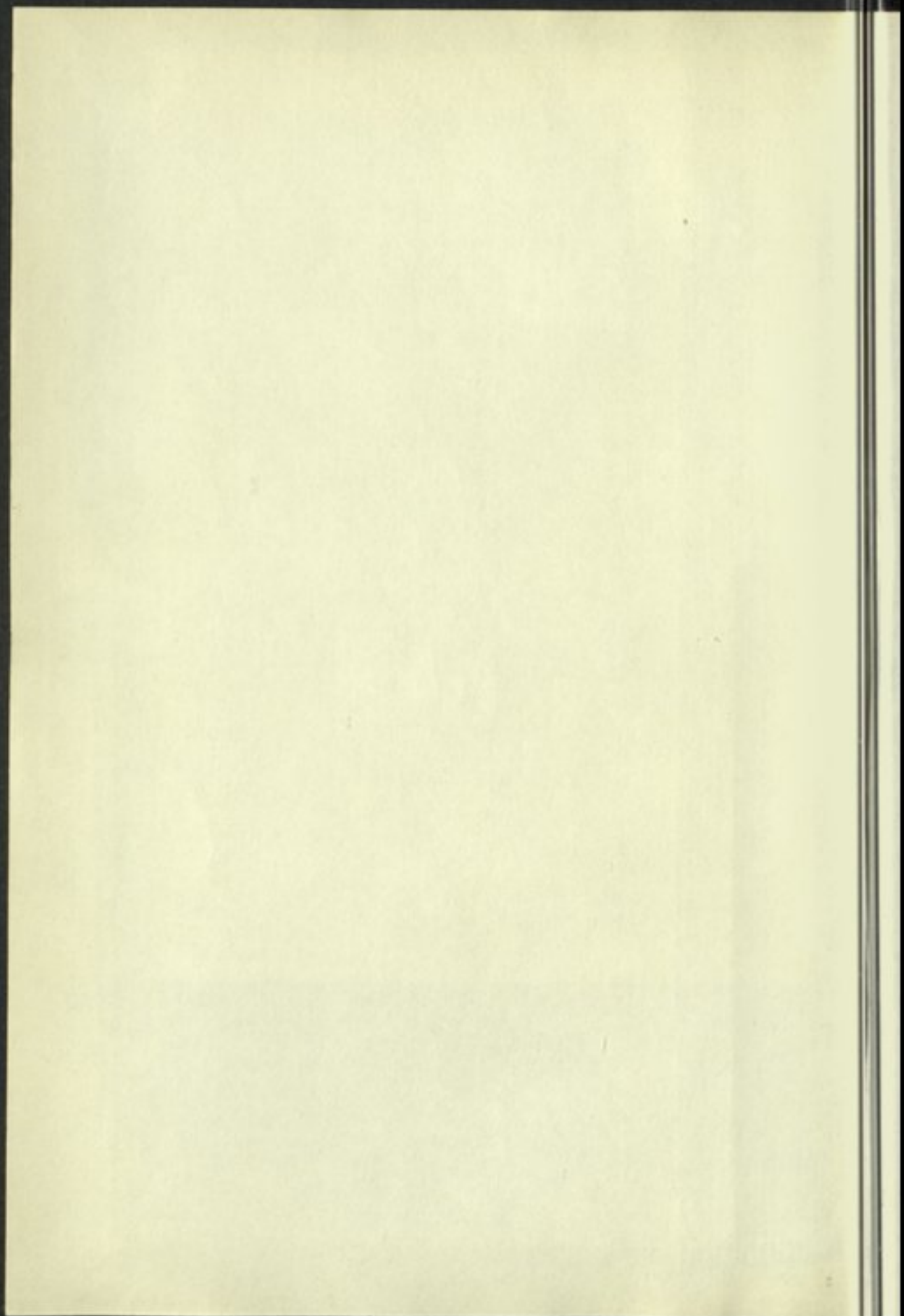
برناردشو . ردولف اويكن . رينان . سينسر

فردريك نيتزش . شوبنهاور . فولتير









JAFET DATE DUE

~~JUN 1980~~

Jafet Library

~~8 - SEP 1994~~

fi-

1 2

CA: 290:I35aA:c.1

عنايت، عمر

العقائد...

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01001000

CA

290:I35aA

عنايت و عمر

CA: 290

I35aA

